الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ وعلم الآثار

دور الجزائريين في حركة التحرر التونسي
أحمد توفيق المدني أنموذجًا (1919–1926م)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:

- **اية عثماني**

إشراف الدكتور:

الطيب يوسفي

الموسم الجامعي : 1446 _ 1447هـ/ 2025 _2026م

بسم الله الرحمن الرحيم

-الاهداء-

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الخلقِ والمرسلين، سيّدِنا مُحَمَّد ﷺ

الحمدُ للهِ الذي جعل نهايةَ الصبرِ جبراً، وفي ختامِ السعيِ نصراً، أكرمني ربي بفرحةٍ أنستني تعبَ السنين، فصار الحلمُ الذي انتظرته حقيقةً أخطّها اليوم بين سطورِ مذكرتي، فلك الحمدُ يا الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً

إلى منبعِ الفخرِ والسند...

إلى أبي الغالي، يا من إذا نظرتُ في عينيه رأيتُ مروجاً من الخضرة لا تعرف الخريف، وسكينةً استمددتُ منها قوتي حين مالت بي الدروب

إليكَ يا من كنتَ السندَ الخفي، واليدَ التي لم تفتأ تربتُ على كتفي حتى بلغتُ مبتغاي. أهديك ثمرةَ هذا الجهد عرفاناً بجميلٍ لا يُرد، وحباً لا تسعه الكلمات.

هأنذا اليوم حصادُ يمينك، وفخري أنني غرسُ يديك.

وإلى نبعِ الحنانِ وأصلِ الأمان...

إلى أمي الحبيبة، لو كتبتُ بمدادِ البحر ما وفيتُكِ حقكِ، ولو جعلتُ من عمري فداءً لخطوةٍ من خطواتكِ ما كفيتُ.

إليكِ يا غيمتي الماطرة حباً وحناناً، أسألُ الله أن يحفظكِ لي، وأن يرزقني برَّكِ، وأن يجعل هذا الإنجاز بدايةَ خيرٍ أردُّ به شيئاً من جميلكِ، وأن يكتب لكِ من الفرح أضعافَ ما منحتِنيه.

إلى نبضِ الروحِ ورفقاءِ الدرب...

إخوتي وأخواتي، من شاركوني كلَّ اللحظات بحلوها ومرّها، وكانوا لي خيرَ رفقاء في رحلتي العلمية والعملية، أهديكم هذا الإنجاز تقديراً لحبكم ودعمكم الذي لا ينقطع، فبكم تكتمل الفرحة، وبقربكم يزداد النجاح جمالاً.

وأخيراً...

إلى نفسي، إلى الروحِ التي لم تكلّ، تقديراً لكلّ لحظةِ تعبٍ تجاوزتُها، ولكلّ عثرةٍ نهضتُ منها أقوى، أهدي هذا الإنجاز لذاتي، واعدةً إياها بأن تكون هذه الخطوة البداية فقط لما هو أعظم.

وهكذا أُسدلُ اليومَ ستارَ مرحلةٍ كانت مليئةً بالتعبِ والأمل، لأفتحَ باباً جديداً نحو المستقبل، حاملةً معي يقيناً بأن الأحلامَ التي تُروى بالصبر لا بدَّ أن تُزهر يوماً.

الحمدُ لله على تمامِ النعمة، وعلى فرحةٍ جاءت في موعدها الجميل.

- شكر وعرفان-

الحمدُ للهِ أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، حمدَ الشاكرين الذاكرين، الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وبتوفيقه تُنال الغايات.

وبعد أن مَنَّ اللهُ عليَّ بتمامِ الرحلة وبلوغِ هذا الإنجاز، أتقدّم بفيضٍ من عباراتِ الامتنانِ والتقدير.

إلى الأستاذِ المشرفِ الفاضل

الطيب يوسفي،

أرفعُ إليكم أسمى آياتِ الشكرِ والعرفان على سعةِ صدركم، وتوجيهاتكم القيّمة التي كانت لي نبراساً أستنيرُ به، وعلى ما بذلتموه من جهدٍ ووقتٍ ومتابعةٍ لإتمام هذا العمل على أكمل وجه، فجزاكم الله عنّي خير الجزاء.

كما أتقدّم بخالص الشكرِ والتقدير إلى أساتذتي الأفاضل، الذين أناروا لي دروبَ المعرفةِ بفيضِ علمهم وعطائهم، شكراً لكلِّ كلمةٍ صادقة، ولكلِّ نصيحةٍ نافعة، ولكلِّ أثرٍ جميلٍ تركتموه في مسيرتي العلمية.

وإلى صديقاتي العزيزات، اللواتي جعلن من تعبِ الدراسة ذكرياتٍ جميلة، شكراً لأنكنَّ كنتنَّ خيرَ سندٍ ورفقة، ولأنكنَّ خففتنَ عنّي مشقةَ الطريق حين مالت بي الهمّة.

ختاماً، أسألُ اللهَ أن لا يحرمَ كلَّ من ساندني الأجر، وأن يرفعَ قدرهم في عليين، اللهم اجعل هذا العلمَ نافعاً، وهذا التخرّجَ فاتحةَ خيرٍ وبركة، والحمدُ للهِ الذي يسَّر الصعب، وسهّل الدرب، وأعان على التمام.

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
د ت	دون تاريخ نشر
د ب ن	دون بلد نشر
ع	عدد
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
مج	مجلد
ج	جزء
د ط	دون طبعة

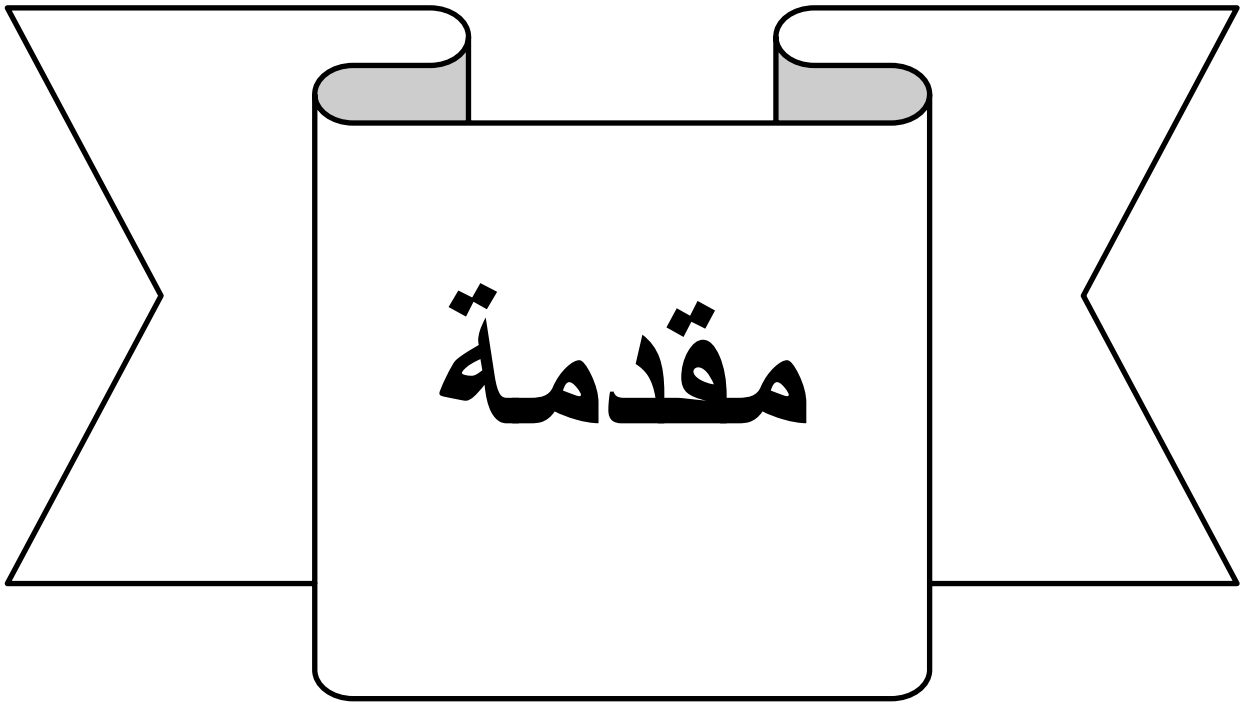
مقدمة

مقدمة:

تُعدّ حركات التحرر الوطني في الوطن العربي من أبرز الظواهر السياسية والتاريخية التي طبعت القرنين التاسع عشر والعشرين، إذ مثّلت ردّ فعل طبيعيًا على التوسع الاستعماري الأوروبي الذي استهدف السيطرة على الشعوب واستغلال خيراتها وطمس هويتها الحضارية والثقافية. وقد كان المغرب العربي من أكثر المناطق التي عانت من الهيمنة الاستعمارية الفرنسية، حيث خضعت الجزائر للاحتلال الفرنسي سنة 1830م، ثم فُرضت الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881م، الأمر الذي خلق واقعًا استعماريًا مشتركًا ساهم في توطيد الروابط النضالية بين شعوب المنطقة.

وفي ظل هذه الظروف، نشأت الحركات الوطنية في كلٍّ من الجزائر وتونس، وسعت إلى مقاومة الوجود الاستعماري بمختلف الوسائل السياسية والفكرية والعسكرية. ولم تكن هذه الحركات معزولة عن بعضها البعض، بل اتسمت بالتواصل والتنسيق والتضامن، انطلاقًا من وحدة المصير المشترك والإيمان بفكرة التحرر المغاربي. وقد لعب العديد من الشخصيات الوطنية الجزائرية دورًا بارزًا في دعم القضية التونسية، سواء عبر النشاط السياسي أو الإعلامي أو الفكري، ومن بين هذه الشخصيات يبرز اسم أحمد توفيق المدني الذي أسهم في مساندة حركة التحرر التونسية والدفاع عن قضاياها في مختلف المحافل.

وانطلاقًا من أهمية هذا الموضوع، جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ:

«دور الجزائريين في حركة التحرر التونسية: أحمد توفيق المدني أنموذجًا»، للكشف عن طبيعة العلاقات النضالية الجزائرية–التونسية، وإبراز أوجه الدعم الذي قدّمه الجزائريون للحركة الوطنية التونسية، مع التركيز على الدور السياسي والفكري الذي أدّاه أحمد توفيق المدني في هذا المجال.

❖ أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في:

- إبراز عمق العلاقات التاريخية والنضالية بين الجزائر وتونس.
- توضيح دور التضامن المغاربي في مواجهة الاستعمار الفرنسي.
- التعريف بمساهمة الشخصيات الوطنية الجزائرية في دعم القضايا التحررية العربية.
- تسليط الضوء على شخصية أحمد توفيق المدني باعتباره أحد رموز الفكر والنضال الوطني.

❖ **أهداف البحث:**

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها:

- دراسة العلاقات النضالية الجزائرية–التونسية خلال الفترة الاستعمارية.
- الكشف عن طبيعة الدعم الجزائري للحركة الوطنية التونسية.
- إبراز دور أحمد توفيق المدني في مساندة حركة التحرر التونسية.
- التعرف على أوجه التعاون والتنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية.

❖ **أسباب اختيار الموضوع:**

يمكن حصر أسباب اختيار هذا الموضوع في جملة من الدوافع الذاتية والموضوعية، من أبرزها:

أولًا: الأسباب الذاتية:

- الرغبة في دراسة تاريخ العلاقات النضالية بين الجزائر وتونس.
- الاهتمام بالشخصيات الوطنية المغاربية ودورها في مقاومة الاستعمار.
- الميل إلى دراسة القضايا التاريخية ذات البعد المغاربي المشترك.

ثانيًا: الأسباب الموضوعية:

- إبراز طبيعة التضامن المغاربي خلال فترة الاستعمار الفرنسي.
- تسليط الضوء على دور الجزائريين في دعم حركة التحرر التونسية.
- التعريف بشخصية أحمد توفيق المدني وإسهاماته الفكرية والسياسية.

- إثراء الدراسات التاريخية المتعلقة بالعلاقات الجزائرية–التونسية.

❖ **إشكالية البحث:**

تتمحور إشكالية الدراسة حول التساؤل الرئيس الآتي:

إلى أي مدى أسهم الجزائريون، وبخاصة أحمد توفيق المدني، في دعم حركة التحرر التونسية خلال فترة الحماية الفرنسية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ما دور الهجرة الجزائرية في حركة التحرر التونسية؟
- ما دور احمد توفيق المدني في حركة التحرر؟
- ما أبرز أشكال الدعم الذي قدّمه الجزائريون لحركة التحرر التونسية؟
- ما الدور الذي لعبه أحمد توفيق المدني في مساندة القضية التونسية؟

❖ **المنهج المتبع:**

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي باعتباره الأنسب لمثل هذه الموضوعات، وذلك من خلال تتبع الأحداث التاريخية وتحليلها وربط أسبابها بنتائجها، مع الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي في تفسير مواقف الشخصيات الوطنية وأشكال التعاون النضالي بين الجزائر وتونس.

❖ **مصادر ومراجع البحث:**

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة، أهمها في:

كتاب **مذكرات أحمد توفيق المدني: مسيرة كفاح** بأجزائه الثلاثة، والذي يُعدّ من المصادر الأساسية التي تناولت الحياة السياسية والفكرية لأحمد توفيق المدني، حيث تضمّن عرضًا تفصيليًا لمختلف مراحل نضاله الوطني ونشاطه السياسي داخل الجزائر وخارجها، إضافة إلى توثيقه للعلاقات التي ربطته بعدد من قادة الحركة الوطنية في المغرب العربي،

خاصة في تونس. وقد أفاد هذا المصدر الدراسة في تتبع المسار النضالي لأحمد توفيق المدني، وفهم مواقفه السياسية والفكرية، إلى جانب التعرف على طبيعة دوره في دعم حركة التحرر التونسية، نظرًا لما يحتويه من شهادات مباشرة ومعطيات تاريخية مرتبطة بالأحداث التي عايشها الكاتب بنفسه.

❖ **خطة البحث:**

اقتضت طبيعة الموضوع والإشكالية المطروحة تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول رئيسية وخاتمة، حيث عالج المدخل التاريخي الموسوم بـ: «الوجود الجزائري في تونس ومساهمته في حركة التحرر التونسي» مختلف الجوانب المتعلقة بالهجرة الجزائرية نحو تونس، من خلال التطرق إلى ظروف ودوافع هذه الهجرة، ثم إبراز النشاط السياسي للجزائريين في تونس ودورهم في دعم الحركة الوطنية التونسية خلال الفترة الممتدة ما بين 1900م و1945م.

أما الفصل الاول فجاء تحت عنوان: «أحمد توفيق المدني: التكوين الفكري والمسار النضالي (1899–1983م)»، وتم فيه تسليط الضوء على حياة أحمد توفيق المدني، بداية من مولده ونشأته وتكوينه العلمي والفكري، وصولًا إلى وفاته وأبرز مؤلفاته وإنجازاته، كما تناول الفصل نشاطه السياسي والثقافي في الجزائر، ودوره داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إضافة إلى مساهمته في الثورة التحريرية الجزائرية والحكومة المؤقتة.

في حين خُصّص الفصل الثاني المعنون بـ: «النشاط السياسي لأحمد توفيق المدني ودوره في حركة التحرر التونسي» لدراسة بدايات نشاطه السياسي وتبلور وعيه النضالي، من خلال مشاركته في مشروع الثورة الفاشلة وبدايات عمله التنظيمي وموقف السلطات الاستعمارية منه، كما تناول الفصل نشاطه داخل الحزب الدستوري التونسي، ومشاركته في

الوفود التونسية إلى باريس، إلى جانب دراسة مواقفه السياسية ودوره في التعبئة الجماهيرية، خاصة موقفه من مشروع التجنيس الفرنسي، ومساهمته في النضال النقابي التونسي.

❖ **صعوبات البحث:**

واجهت الدراسة بعض الصعوبات، من أبرزها:

- قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت دور الجزائريين في حركة التحرر التونسية بشكل مستقل .
- تشعب الموضوع وارتباطه بعدة أحداث تاريخية وسياسية في البلدين .

مدخل تاريخي :

الوجود الجزائري في تونس ومساهمته في حركة التحرر التونسي

أولا: الهجرة الجزائرية إلى تونس:

1) ظروف ودوافع الهجرة الجزائرية نحو تونس

2) مناطق استقرار المهاجرين الجزائريين في تونس

ثانيا: النشاط السياسي الجزائري في حركة التحرر التونسي:

1) النشاط السياسي الجزائري في تونس خلال الفترة 1900–1939

2) النشاط السياسي الجزائري في تونس خلال الفترة 1939–1945

مقدمة الفصل:

شكّل الوجود الجزائري في تونس إحدى الظواهر التاريخية البارزة خلال الحقبة الاستعمارية، إذ ارتبطت حركة انتقال الجزائريين نحو البلاد التونسية بجملة من التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها الجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي سنة 1830. وقد دفعت سياسة القمع الاستعماري، ومصادرة الأراضي، وتدهور الأوضاع المعيشية، إضافة إلى الروابط الجغرافية والبشرية بين الشعبين، أعدادًا معتبرة من الجزائريين إلى الهجرة والاستقرار في تونس، خاصة بالمناطق الحدودية والمدن الكبرى.

ولم يقتصر هذا الوجود على البعد الاجتماعي والاقتصادي فحسب، بل سرعان ما اكتسب أبعادًا سياسية ووطنية، حيث انخرط الجزائريون المقيمون بتونس في دعم الحركات الوطنية المناهضة للاستعمار، وأسهموا في تنشيط الحياة السياسية والفكرية، مستفيدين من فضاء تونس الذي أتاح هامشًا أوسع من الحركة والتنظيم مقارنة بالجزائر في بعض المراحل. كما ساهم التفاعل بين النخب الجزائرية والتونسية في توطيد روابط التضامن المغاربي وترسيخ فكرة وحدة المصير المشترك في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

ومن هذا المنطلق، يتناول هذا الفصل دراسة الوجود الجزائري في تونس من خلال تتبع دوافع الهجرة ومناطق الاستقرار، ثم إبراز أوجه مساهمة الجزائريين في حركة التحرر التونسي خلال الفترة الممتدة من مطلع القرن العشرين إلى نهاية الحرب العالمية الثانية.

أولا: الهجرة الجزائرية إلى تونس:

1) ظروف ودوافع الهجرة الجزائرية نحو تونس:

مثّلت الهجرة[1] الجزائرية نحو تونس إحدى أبرز الظواهر التي صاحبت المرحلة الاستعمارية، إذ توجّهت أعداد معتبرة من الجزائريين إلى الأراضي التونسية بحكم القرب الجغرافي وما يجمع الشعبين من روابط تاريخية ودينية وثقافية مشتركة، وقد ساعدت الحدود المشتركة، خاصة بالنسبة لسكان المناطق الشرقية من الجزائر، على تزايد هذه الحركة السكانية منذ القرن التاسع عشر واستمرارها خلال مطلع القرن العشرين. ولم تكن هذه الهجرة حدثًا عابرًا، بل جاءت نتيجة أوضاع مختلفة عرفها المجتمع الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي، فاستقر كثير من المهاجرين في المدن والقرى التونسية وأسهموا في مختلف مجالات الحياة، مما جعل وجودهم جزءًا مهمًا من تاريخ العلاقات الجزائرية التونسية، وهو ما يستدعي الوقوف على أهم الظروف والدوافع التي أدت إلى هذه الهجرة:

أ. الدوافع الاقتصادية الجغرافية:

- **الدوافع الجغرافية :**

من بين الاسباب الرئيسية لحدوث الهجرة الى تونس موقعها الجغرافي ، اذ تقع شرق الجزائر وتشترك معها في الحدود الجغرافية[2] حيث قاربت ألف وثلاثمائة كيلومتر، كما ان انفتاح المنطقة على الحدود وانبساطها نسبيا زاد من سهولة اتصال المناطق الشرقية اكثر منها

[1] **تعريف الهجرة:** هي مغادرة الشخص اقليم دولته أو الدولة المقيم فيها إلى أقليم دولة أخرى بنية الإقامة في هذه الدولة الأخيرة بصفة دائمة **انظر:** نادر فرجانى ، الهجرة إلى القط ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان، 1983 ، ص 19

[2] **الحدود الجغرافية:** هو الخط الذي يحدد المدى الذي تستطيع الدولة ممارسة سيادتها فية ويفصل بين سيادة هذه الدولة والدول أو الدولة الأخرى المتجاورة، وحدود اقليم الدولة ليست – جرد خطوط ترسم على الخرائط ولكن أهميتها كبيرة من النواحي السياسية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية والحربية وتكتسب هذه الأهمية قوة وثباتا سواء بمرور الزمن أو بالمعاهدات أو بالاتفاقات ويحظى بعناية وحماية القوانين الداخلية في الدولة والقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والاقليمية الأخرى. **انظر:** طارق عبد الحميد الشهاوى، الهجرة غير الشرعية : رؤية مستقبلية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2009، ص24

الغربية، حيث تمتد من أم الطبول شمالا من البحر الابيض المتوسط ولاية الطارف حاليا، الى تخوم الصحراء الكبرى جنوبا، كما تعتبر تونس ممرا للذهاب الى المشرق العربي كليبيا ومصر والحجاز والشام، لذلك تزايد عدد المهاجرين الى تونس تدريجيا خاصة بعد احتلال فرنسا للجزائر.[1]

ب. الدوافع الاقتصادية:

✓ **مصادرة الاراضي:**

ساهمت السياسات الاقتصادية الاستعمارية ، مثل مصادرة الاراضي وفرض الضرائب الباهضة ، في تدهور الاوضاع المعيشية للجزائريين .[2] ومن هذا المنطلق دفعت السياسة الكولونيالية الجائرة التي انتهجها المستعمر الفرنسي في الجزائر، بالجزائريين إلى الهجرة إلى البلاد التونسية، وقد كانت هذه السياسة مرتبطة ارتباطا مركزيا بصفة عامة بالتشريعات القانونية المجحفة التي تهدف إلى اغتصاب الأرض وتفكيك الروابط الاجتماعية التقليدية وهو الأمر الذي أدى إلى ختلال الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للسكان.[3]ومن بين تلك القوانين الجائرة في حق الجزائريين نذكر:

- فرض عقوبات صارمة بموجب قانون 16 جوان 1851 على الأهالي الذين يمارسون حرفة الرعي فيها مما أدى إلى تقليص المجال الرعوي لدى الأهالي، ولتسهيل انتقال ما تبقى من الأراضي لدى الأهالي إلى المستوطنين، أصدرت السلطات الاستعمارية سلسة من القوانين أبرزها قانون سيناتيس كونسيلت الصادر يوم 22 أفريل 1863 الذي نص على :

---

[1] أسماء شلغوم، عيسى حمري، **المهاجرون الجزائريون في البلاد التونسية خلال الفترة 1865_1881**، مجلة البحوث التاريخية، مج 9، ع 01، جوان 2025 ، ص322

[2] المرجع نفسه ، ص337

[3] العياشي روابحي، **هجرة النخب الجزائرية الى البلاد التونسية خلال القرن التاسع عشر: الخلفيات والتحديات**، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 6، ع 1، 2022 ، ص ص762_763

- تحديد أراضي القبائل
- تقسيمها على مختلف دواوير كل قبيلة مع استثناء الراضي التي تدخل ضمن أمالك البلديات .
- خلق الملكية الفردية بين أفراد هذه الدواوير كلما كان هذا الإجراء ممكنا ومفيدا.[1]

- **قانون الحجز 1871:** يعتبر أقسى عقاب خلال الفترة الاستعمارية، حيث عملت الإدارة الاستعمارية في 1871م على مصادرة نحو ستمائة ألف 600.000 هكتار من الأراضي وتوزيعيا على المهاجرين من "الالزاس" و"اللورين" ودعمهم بـ 400.000 فرنك فرنسي.[2]
- **قانون وارني 1873:** هو القانون الصادر في 28 جويلية 1873م، والمشهور باسم قانون وارني – Warnie [3] نسبة إلى واضعه ومشرعه، والمعروف كذلك باسم قانون « المعمرين » أو قانون « التمليك العقّاري».[4]

✓ **فرض الضرائب:**

فرض الدوق دو روفيقو [1] على سكان مدينة الجزائر غرامة من الصوف قدرها أربعة آلاف وخمسمائة قنطار من الصوف لتجهيز أسرة الجيش الفرنسي، كما عاقب مدينتي البليدة

---

[1] حورية ومان، **واقع الهجرة الجزائرية نحو تونس والمغرب بين الهجرة الطوعية واللجوء القسري 1830_1954**، مجلة متون جامعة سعيدة_الدكتور مولاي الطاهر، مج 18، ع 03، 30 سبتمبر 2025 ، ص31

[2] عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر، سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830_1960، تر: جوزف عبد الله، دار الحداثة ، بيروت_ لبنان، 1983 ، ص64

[3] **أوغست وارني _ August warnier** : هو طبيب جراح وسياسي ولد سنة 1810، عين مساعد جراح في مستشفى وهران عام 1832 لمعالجة السكان من مرض الكوليرا ومنذ ذلك الوقت استقر في الجزائر، ألحق بالقنصلية الفرنسية كمحافظ بالقرب من النقيب دوماس بمدينة معسكر وفقا لمعاهدة التافنة، ليعين مديرا للشؤون المدنية في مقاطعة وهران عام 1848 في عهد الجمهورية الثانية، الى ان قام نابليون الثالث بإبعاده من هذا المنصب، فعمل بالصحافة ونشر عدة مقالات في جريدة الاطلس فيما بين 1893_1871. **انظر:** عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي 1830_1962، ج2، منشورات المجاهدين، الجزائر، 2008، ص506

[4] عبد الحميد زوزو، الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص311.

والقليعة بدعوى تأييد الثوار في إقليم متيجة، بغرامة مالية قدرها مليون ومائة ألف فرنك 1.100.100 فرنك على سكان القليعة، لم تدفع منها سوى عشرة آلاف فرنك 10.000 فرنك، تولت دفعها عائلة ابن مبارك، ولم تدفع البليدة سوى 1.400 فرنك قدمها حاكمها فيما بعد خليفة دو روفيقو.[2]

ت. الدوافع السياسية والعسكرية:

- **الاحتلال الفرنسي و الهجرة القسرية:**

أدى الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830، وفشل المقاومات الشعبية مثل مقاومة عبد القادر واحمد باي، الى هجرة الجزائريين نحو تونس، خاصة مع فرض فرنسا قوانين قاسية، مثل قوانين الاراضي 1863 و1873م، التي صادرت ممتلكاتهم كما شكلت تونس ملاذا للمقاومين الجزائريين، مثل المقرانيين وبني جلاب، حيث استقروا فيها هربا من القمع الفرنسي وسعيا لإعادة تنظيم المقاومة.[3]

- **التجنيد الإجباري وتأثيره على تشجيع الهجرة:**

وتحديداً بعد الحربين العالميتين الأولى 1914- 1918 والثانية 1939- 1945 اللتين أفرزتا وضعاً جديداً وجدت خلاله كل من فرنسا وإنجلترا وألمانيا وإيطاليا نفسها وقد خرجت للتو من الحرب فاقدة لقواتها البشرية ولم تعد تجد السواعد اللازمة البناء الغد ، وفي حاجة ماسة إلى مزيد من العمالة الأجنبية التحقيق النمو المتوقع ، ومن ثم شرعت في جلب اليد

---

[1] **الدوق دو روفيقو**: ولد الدوق صفاري دو ريفيقو في 26 افريل 1774 بفرنسا، شارك في الحملة الفرنسية على مصر، ثم رقي الى رتبة جنرال سنة 1805م، وفي 1 ديسمبر 1831 تولى السلطة في الجزائر خلفا للجنرال بيرتزن، بقي في الجزائر مدة سنتين كحاكم عام ، واما عجزه عن صد المقاومة والمشاكل الادارية والعسكرية في عهده، اضطر لمغادرة الجزائر في 4 مارس 1833، ولم يلبث شهرين بعد عودته لباريس حتى توفي في جوان 1833. **انظر**: مريم خالدي، **جوانب من السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر في عهد الجنرال دو ريفيقو 1831الى 1833، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية**، مج 23، ع 02، 2024 ، 205.

[2] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص93

[3] أسماء شلغوم، عيسى حمري، المرجع السابق ، ص337

العاملة من كل من المغرب والجزائر ودول جنوب الصحراء والواضح أن كل عمليات الهجرة الجماعية التي تمت من الجنوب نحو الشمال خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي كانت تحددها حاجة المجتمعات الشمالية ، وكانت تتم حسب شروط أوربية صارمة.[1]

ث. الدوافع الاجتماعية والدينية والثقافية:

- **الدوافع الاجتماعية:**

✓ **الإبادة والتشريد والنفي:**

تمثل الابادة الجماعية من بين الجرائم التي بقيت وصمة عار في جبين فرنسا نجد ابادتهم لقبيلة العوفية في افريل 1832 بضواحي واد الحراش، اذ ان الجنرال الدوق روفيقو وزبانتيه انقضوا على افراد هذه القبيلة وهم نيام، وأفنوهم عن آخرهم ذبحا كما تذبح الشياه، حيث تشير الاحصائيات الى ان عدد القتلى مان اكثر من 12.000 قتيلا بين رجال ونساء واطفال وشيوخ ، وقاموا بسرقة حلي وجواهر النساء وتم بيعها بباب عزون بمدينة الجزائر.[2]

✓ **تدهور الاوضاع الاجتماعية والصحية:**

ان الفقر الذي كان يعيش فيه الشعب الجزائري والتخلف الذي كان غارقا فيه ليس مرده الى فقر الارض الجزائرية وقصور وضعف ذهنية الجزائري، وانما راجع بالأساس الى السياسة الاستدمارية الفرنسية التي كانت تقوم على النهب والسلب لكل خيرات البلاد واملاك اهلها ومنحها للمعمرين لتدعيم سياسة الاستيطان بالجزائر، وهذا كله في اطار تجويع وتهجيل الشعب حتى يضعف وتسهل السيطرة عليه.[3]

- **الدوافع الدينية:**

---

[1] طارق عبد الحميد الشهاوى، ، الهجرة غير الشرعية : رؤية مستقبلية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2009، ص37

[2] حسان العزازي عتيق، **جوانب من السياسة القمعية الاستعمارية الفرنسية واشكالها 1830_1954**، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية ، مج 08، ع 02، ديسمبر 2024 ، ص544

[3] خيثر عزيز، السياسة الفرنسية وحتمية الثورة الجزائرية 1954، د ب ن، د ت ، ص162

- ✓ **سياسة التنصير** : وهو محاولة احلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية في الجزائر، لتمسيح الجزائريين كي يسهل ادماجهم بفرنسا، عن طريق التضييق على الدين الاسلامي ومؤسساته، بالقوانين والإجراءات التعسفية، ومصادرة الأوقاف التي كان يمول منها، والتضييق على الشيوخ والأئمة ورجال الدين وطلبتهم، وبغلق المساجد والكتاتيب والمدارس القرآنية ومصادرتها، إضافة الى ما هو أهم فتح المجال امام المبشرين من أجل تنصير اكبر عدد من الجزائريين وأبنائهم، والأطفال اليتامى مشردين، وهذا بإغرائهم بمساعدات اقتصادية للفقراء والمحتاجين الذين انهكهم الفقر والجوع من جراء سياسة المستعمر، أو بمحاولة تضليلهم وتشكيكهم في عقائدهم وهويتهم، بالخصوص في المناطق التي يحمل سكانها ثقافات بعيدة نسبيا عن الثقافة العربية، مثل منطقة القبائل التي اريد فيها نشر اكاذيب تاريخية كي يسهل دمج سكانها.[1]
- ✓ **هدم ومصادرة المساجد:** بدأ الاستعمار بتدمير المساجد التي كانت تمثل ركائز متينة لاستمرار الشعائر الاسلامية، فقد انتهكت حرمة المساجد رسميا وعلى نطاق واسع، حيث حولت اما الى كنائس او ثكنات او مخازن، فتناقصت بشكل كبير، خاصة العاصمة وقسنطينة، وكان الهدف من هذه السياسة، على ما يبدو القضاء على أعظم شعيرة في الإسلام (الصلاة) التي تؤدى في المساجد جماعة وما يحمل ذلك من معاني التضامن الإسلامي ووحدة الجماعة، وهذا طبعا يكون لصالح المستوطنين، الذين سرعان ما انفكت مظاهرهم الثقافية والاجتماعية والدينية تغزوا الحياة اليومية للمجتمع الجزائري.[2]

[1] عثمان سعدي ، الجزائر في التاريخ، دار الامة، الجزائر، 2013، ص636

[2] فتح الدين بن أزواو، **السياسة الاستعمارية الفرنسية الدينية والثقافية في الجزائر 1830 – 1954** ، مجلة البحوث التاريخية ، مج 05 ، ع: 02 ديسمبر 2021، ص279_280

- **الدوافع الثقافية:**

سعى الاحتلال الفرنسي للقضاء على المدرسة الجزائرية واستبدالها بالفرنسية، باعتبارها ان المدرسة هي القاعدة الاساسية لتطور المجتمعات وازدهارها ، لذلك استهدفت فرنسا مدارس الجزائريين وحاربت اللغة العربية والذين الاسلامي، بغية نشر وفرض لغتها وثقافتها الغربية، من خلال استيلائها على مؤسساتها التربوية والدينية ومطاردة مثقفيها واساتذتها ، مما أدخل المجتمع الجزائري في حالة من التعفن والتخلف والجهل، جزاء كثرة البدع والخرافات التي زرعها المستعمر الفرنسي بين افراده،[1] وباعتبار اللغة العربية احدى رموز الهوية تم إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، وبالتالي لا المدارس الحكومية والشعبية إلاّ على أساس اعتبارها لغة أجنبية، وذلك بالقضاء على يجوز تعليمها في مراكز الثقافة والمدارس الرسمية، والمعاهد و الزوايا التي كانت تعلم فيها اللغة العربية، ومن ثم تشديد الرقابة على المدارس الدينية التي توجد في بعض الأماكن تخفيفا لغضب الأهالي حيث كان الفرنسيون يشرطون ألا يدرس فيها غير القرآن الكريم مع منع تفسيره، وكذلك منع تدريس "التاريخ والجغرافيا"، ولهذا عقد المؤتمر الإسلامي سنة 1936 فواجهت جمعية العلماء المسلمين التنصير، تتبعا للحصار الذي فرضته الإدارة الفرنسية على المراكز والمؤسسات الإسلامية و اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية، وكما ناشدت بالحرية التامة في تعلم اللغة العربية وحرية القول للصحافة العربية.[2]

ونتيجة لهذه السياسة ساءت الأحوال الاجتماعية والمادية لبعض العائلات الكبرى، وانفض البعض منهم من حول الفرنسيين، وهاجر البعض الآخر إلى البلاد التونسية بحثا

[1] حسان العزازي عتيق، المرجع السابق ، ص547

[2] محمد بو الروايح، الجدلية التاريخية بين التنصير والاستعمار، آليات الاستعمار الاستبطاني الأوربي في الجزائر و ليبيا ، الندوة العلمية الأولى، دار الهدى، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2008، ص 117

عن ظروف اجتماعية أحسن وأكثر ملائمة. وأما من بقي في الجزائر فقد تردى في حمأة الفقر والبؤس. [1]

2) مناطق استقرار المهاجرين الجزائريين في تونس:

تعتبر البلاد التونسية وحواضرها من ابرز وأول الجبهات التي قصدها الجزائريون خلال القرن 19 ، وهذا لعدة اعتبارات ابرزها القرب الجغرافي ، كذلك تونس هي الطريق الاساسي حتى لم يريد العبور منها الى حواضر المشرق العربي، اضافة الى الترحيب والعناية اللتين تلقاهما المهاجرون الجزائريون في تونس من السلطة والمجتمع [2]، وعليه شهدت تونس عدة هجرات للجزائريين كان من اكبرها هجرة سكان سوق أهراس، سنة 1871 حيث شهدت المنطقة حركة هجرة واسعة، وفي سنة 1876 بلغ عدد الجالية الجزائرية الوافدين من هذه المنطقة، حسب إحصائيات روستان قنصل فرنسا في تونس سبعمائة وتسعة وثلاثون 739 الجئ، ومنذ ذلك الوقت بقيت الهجرات الجزائرية من المناطق الشرقية، في تزايد إلى غاية استقلال الجزائر و كذلك هجرة السوافة في بداية الاحتلال، بعد الاستقرار الفعلي للقوات الاحتلال بالمنطقة سنة1882 [3].

بهذا أصبحت تونس الموطن القريب لسكان الحدود الشرقية، للهروب من السياسة الاستعمارية المسلطة عليهم، وتذكر الدراسات أن تونس كانت قبلة للجزائريين قبل الثورة الجزائرية، واستنادا عن محفوظ قداش، أن تونس احتضنت جالية جزائرية هامة قبل الثورة التحريرية، منها الطلبة الذين كانوا يدرسون في جامع الزيتونة، والعديد من مناضلي حزب

[1] العياشي روابحي، المرجع السابق، ص763

[2] مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص57

[3] حورية ومان، المرجع السابق، ص34

الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، التي كانت جمعيتهم تنشط بقيادة شاذلي المكي.[1]

كما ان الهجرة الى تونس كانت يشكل رئيسي من المناطق الشرقية وبجاية ووادي سوف وغيرها، كما ان اهل ميزاب هاجروا الى تونس لأغراض العلم والتجارة بينما قصدها اهل الوسط والصحراء للإقامة او كمعبر للحج والعمرة والهجرة الى المشرق، فقد استقر المهاجرون الجزائريون في مناطق الشمال التونسي مثل جندوبة، ماطر، وبنزرت بالإضافة الى تونس العاصمة حيث يوجد حي في ربض سويقة يعتبر خاص بالجزائريين وخاصة سكان منطقة القبائل .[2]

وفي نفس السياق نجد ان الجزائريين الذين هاجروا الى تونس استقروا في مناطق مختلفة، فأهل عنابة مثلا استقروا مبكرا في تونس في النصف الاول من القرن التاسع عشر الميلادي ، واصبحت لهم ملكيات كبرى هناك ، اذ استقروا في تونس العاصمة وكذلك في مدينة بنزرت، أما سكان النمامشة فقد استقروا بالعاصمة وضواحيها مثل لالا، منوبة، الملاسين، حمام الانف، كما سكن الجزائريون في باب الجديد اين فضل فيها بعض الخنشليين الاستقرار، اما القسنطينيون فسكنوا المراغنة والمناطق القبلية وعين علال والجديدة وشقافة.[3]

كما عملوا في مجالات متعددة ، منها التعليم، الصحافة، التجارة، والعمل اليدوي كالحرف والموانئ والمطاعم ، كما ساهموا في الحياة الثقافية والدينية ، حيث التحق بعضهم بجامع الزيتونية طلبا للعلم، بينما ندمج آخرون في الحياة السياسية التونسية، ومع تزايد

[1] محفوظ قداش ، وتحررت الجزائر ، شركة دار الامة، الجزائر، 2001، ص 199

[2] خير الدين بن شترة، المهاجرون الجزائريون الى البلاد التونسية، دار كردادة للنشر، الجزائر، 2013، ص01

[3] محمد بوطيبي ، **نشاط المهاجرين الجزائريين في الحزب الحر الدستوري التونسي ما بين 1900_1930**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة المدية _الجزائر ، مج 10، ع 01،_جوان 2019 ، ص49

اعدادهم ، فرضت السلطات الفرنسية اجراءات مراقبة صارمة على هجرتهم ، من خلال نظام رخص السفر التي تضمنت معلومات دقيقة عن المهاجرين ومساراتهم.[1]

ثانيا: النشاط السياسي الجزائري في حركة التحرر التونسي:

1) النشاط السياسي الجزائري في تونس خلال الفترة 1900–1939:

ساهمت النخبة الجزائرية المثقفة جنبا إلى جنب مع النخبة التونسية في بناء الحركة الوطنية داخل تونس، وذلك منذ الوهلة الأولى من إخضاعها للحماية الفرنسية، كما هو الحال بالنسبة للشيخ عبد العزيز الثعالبي[2]، الذي انضم إلى الحزب الوطني الإسلامي عام 1895م، ثم حزب الأحرار عام 1906م، ولكن هذه الأحزاب كانت ضعيفة التكوين والتنظيم من حيث البرامج السياسية، ولهذا لم تستطع الصمود طويلا أمام السياسة الاستعمارية الفرنسية وفي عام 1908م أسس الشيخ العبد العزيز الثعالبي "حزب التونسي"، ولكن جمد نشاطه سنة 1911م، بسبب قيام الحرب العالمية الأولى وتطبيق قانون حل الأحزاب وتجميد نشاطها السياسي بعد أحداث مقبرة الزلاج في نوفمبر 1911.[3]

---

[1] أسماء شلغوم، عيسى حمري، المرجع السابق ، ص338

[2] **عبد العزيز الثعالبي 1876_1944:** هو أبرز الشخصيات الجزائرية التي جمعت بن العلم والنضال السياسي ضد جماعة المثقفين، ولد في مدينة تونس في سبتمبر 1876، من عائلة جزائرية عريقة معروفة بالعلم، وتلقى عبد العزيز الثعالبي تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، ثم التحق بجامع الزيتونة وتابع بعد ذلك دراسته العليا بالمدرسة الخلدونية انظم الثعالبي منذ شبابه إلى حزب تحرير تونس أين استهل نضاله ضد سلطات الحماية في تونس، ثم أنشأ الحزب الوطني الإسلامي والذي كان يدعو إلى تحرير الوطن العربي، كما أسس الحزب الحر الدستوري التونس ي، وبعد تشديد الخناق عليه قرر الثعالبي الخروج من تونس ليباشر نضاله في المشرق العربي وأروبا لحشد أكبر قدر من الدعم لصالح القضية التونسية وفي عام 1937 عاد الثعالبي إلى تونس فوجد جيل الشباب من الدستوريين على رأسهم الحبيب بورقيبة قد سيطروا على الحزب فهمش دوره السياسي، وابتعد عن ساحة السياسة وتفرغ للكتابة في الصحف والتأليف له العديد من المؤلفات أبرزها كتاب تونس الشهيدة، توفي الثعالبي سنة 1944 بعد مشوار طويل حافل بالكفاح، **انظر:** خالد الكركي، مشاعل عربية على دروب التنوير، ط1، دار الفكر العربي، عمان، الأردن ، 2009، ص119

[3] عبد الله إبراهيم، شروق وغروب أو نافذة على تاريخ النضال الوطني، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، دت، ص9

وفي نفس السياق نجد ان بوادر النشاط السياسي والثقافي للنخبة الجزائرية المثقفة بتونس من خلال التطرق إلى نشاط الطلبة الجزائريين المقيمين بتونس، وذلك بالحديث عن نشاطاتهم في إطار العمل الجمعوي أو النقابي، بحيث استغلوا المناخ المناسب للتنديد بممارسات سلطات الحماية الفرنسية، وتجلى دورهم كذلك من خلال المشاركة في مختلف التظاهرات المنددة بممارسات سلطات الحماية الفرنسية. وقد تبلورت فكرة النضال الطالبي خاصة بعد زيارة الشيخ البشير الإبراهيمي عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى تونس بداية الثلاثينيات، بحيث اجتمع بالطلبة والعمال ووجد أن البلبلة والتردد قد استبد بهم، وأدرك أنه قد آن الأوان لجمع هذا الشتات وتحويله إلى قوة مؤثرة تلعب دورها المرسوم في حركة النضال الوطني لدى القطرين.[1]

كما ساهمت النخبة[2] الجزائرية جنبا إلى جنب مع النخبة التونسية في بناء الحركة الوطنية داخل تونس، وذلك منذ الوهلة الأولى من إخضاعها للحماية الفرنسية.[3] فقد تزامن نشاط الشيخ عبد العزيز الثعالبي في تونس والمشرق العربي مع نشاط الأمير خالد في الجزائر، الذي كان قد شارك من قبل في إتحاد مشترك مع الوطنيين التونسيين في المؤتمر الدولي في باريس سنة 1917 الذي نظمته رابطة حقوق الإنسان.[4]

ومع مطلع القرن العشرين وانطلاقا من سنة 1920، بدأت مرحلة جديدة من النضال السياسي بتأسيس الحزب الحر الدستوري الذي لعب عبد العزيز الثعالبي واحمد توفيق المدني

---

[1] فاروق جياب، **دور المهاجرين الجزائريين في تونس وتأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر**، مجلة قرطاس، مج 06، ع 01، جانفي 2014، ص68

[2] **النخبة:** جماعة من الناس تتميز بتفوقها العلمي والثقافي والاجتماعي، وأحيانا بقوتها الاقتصادية والمالية وبسلطتها أو نفوذها السياسي، فهي الفئة المرشحة لريادة الأمة وقيادتها نحو الإصلاح والتنوير والحرية، **ينظر:** رابح لونيسي، بشير ملاح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر (1830 – 1989)مج 1، ط1، دار المعرفة، الجزائر ،2010 ، ص 119

[3] فاروق جياب، نشاط النخبة الجزائرية في تونس ودورها في بناء الحركة الوطنية الجزائرية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، د ت، ص 6 _18.

[4] احميد عميراوي ، الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية، دار الهدى، المكتبة الوطنية،2007، ص114

دورا أساسيا في تكوينه وفي التنسيق بين النخب السياسية، فقد ضم في هيئته ثلة من التونسيين والجزائريين، وإذا ما استعرضنا أسماء الزعماء البارزين في هذا الحزب منذ نشأته نجد أن عدد الجزائريين الذين دخلوا لجنته المركزية قد فاق في بعض الأحيان عدد التونسيين، فقد أقبل الجزائريون على الانخراط في هذا الحزب من الوهلة الأولى لتأسيسه، فمنهم من كان جزائري المولد والجنسية أمثال الشيخ إبراهيم أطفيش.[1]

ان اهم ما تولد عن التضامن التونسي الجزائري هو الحزب الحر الدستوري الذي ضم في هيئته ثلة من التونسيين والجزائريين ادو قسما سريا على ان يكون هدفهم تحرير المغرب العربي، فمنذ تأسيس الحزب الحر الدستوري سنة 1920م برئاسة " عبد العزيز الثعالبي" وتأكيد البعد المغاربي للحزب فقد سمح للعديد من الوطنيين الجزائريين بتونس بالانخراط في الحزب منذ الوهلة الأولى لتأسيسه، وقد انبثقت عن مؤتمراته الأولى عدة لجان تنفيذية ضمت في عضويتها عددا من الجزائريين إلى جانب التونسيين .[2]

ومن الشخصيات الجزائرية التي كان لها دور يذكر في بعث الحركة الوطنية بتونس الشيخ صالح بن يحي الذي ينتمي إلى وادي ميزاب بالجزائر، انتقل إلى تونس سنة 1917م مع البعثة الميزابية الأولى، مارس التجارة بعد إتمام دراسته بالزيتونة، انخرط في الحزب الدستوري سنة 1920.[3]

---

[1] **ابراهيم أطفيش1886-1965:** ولد ببلدة بني يزقن بالجنوب الجزائري، درس بالزيتونة بداية من سنة 1917 وانخرط في الحزب الدستوري ثم ابعد عن تونس شهر فيفري 1923م نظرا لنشاطه السياسي المناهض للاستعمار فأقام بالقاهرة إلى أن توفي، **انظر:** فاروق جياب، دور المهاجرين الجزائريين في تونس وتأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر ، المرجع السابق، ص77

[2] رضا ميموني، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011 -2012 م /1432 - 1433هـ، ص 23.

[3] حمادي الساحلي، تراجم وقضايا معاصرة ،د ط ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005 ،ص 430

ولم تقتصر مساندة الشيخ الثعالبي على الطلبة الجزائريين المتواجدين بتونس، بل شملت أيضا مختلف شرائح الشعب الجزائري، ذلك أن الجزائريين اعتبروا ان قضية الحزب الدستوري التونسي الحر هي قضيتهم، وأن انتصاره هو انتصار لهم أيضا.[1]

2) النشاط السياسي الجزائري في تونس خلال الفترة 1939–1945:

لقد أدت التغييرات التي حدثت خلال الحرب العالمية الثانية على المستوى الداخلي لبلدان المغرب العربي أو على المستوى الدولي، إلى بلورة فكرة الكفاح المسلح، هذه الفكرة التي نمت وترعرعت بين المناضلين المغاربة وهم في ريعان شبابهم، حيث جرت في دمائهم وكبرت مع أحلامهم، وكذلك مع آلامهم وجروحهم، والتي زادت من جراء سياسة الاضطهاد التي يمارسها المستعمر، لذلك لم يرى الوطنيون المغاربة غير الكفاح الثوري المسلح للحصول على الحرية، هذا ما جعلهم يحملون شعار الاستقلال خلال الحرب، رغم الظروف التي كانت تعانيها أقطار المغرب العربي الثلاث. [2] وجاءت شعارات الحركة الوطنية المغاربية لتؤكد ذلك من خلال شعار" ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة"، ودعت إلى رفض الاستعمار بجميع أشكاله نظرا للمفاهيم الجديدة التي عرفتها الحرب بالخصوص، ونلمس هذا في العديد من المصطلحات المتداولة حينها مثل: "الحرية"، "الترابط"، "الأمة"، "السيادة"، "الاستقلال".[3]

كما ارتبط ازدهار النشاط السياسي والثقافي للنخبة الجزائرية بالمناخ الخصب الذي وفرته تونس لهم، أين وجدت الفرصة مواتية لنشر أفكارها المنددة بالاستعمار والكاشفة عن

[1] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت ، ص 198

[2] رضا ميموني، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس و الجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية الى غاية الاستقلال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر_ باتنة، 2012/2011، ص25

[3] نفسه.

جرائمه، ولم يقتصر تأثيرها الفكري على القطرين فقط بل امتد إلى مختلف مناطق المغرب العربي، فتطورت هذه الأفكار ونضجت لتصبح ذات بعد قومي مغاربي.[1]

أن النضال الجزائري في الحركة الوطنية التونسية لم يقتصر على مشاركتهم في الأحزاب السياسية كالحزب الدستوري التونسي والحزب الاصلاحي وانما استمر نضالهم كذلك في تأسيس العديد من الجمعيات بحيث نضالهم داخل هذه الجمعيات ساهم في تطوير الوعي التونسي، ومن هذه الجمعيات نذكر جمعية الشبيبة التونسية1937[2]،وجمعية شبيبة شمال افريقيا 1988[3] وغيرهم.

كما كان للطلبة الجزائريين دور في دعم تونس فتعتبر الصلات بين الحركة الوطنية التونسية وبين الطلبة الجزائريين قد عملت على وصل الكفاحين ، واطلعت الشعبين هنا وهناك على مدى اللحمة القائمة والموصولة بين النضالين واحدثت قنوات متعددة وعميقة للاتصال بين احزاب القطرين وبين الصحف الوطنية وبين الحركات الاصلاحية وبين المعاهد العلمية، فلم تكن الرسالة العلمية التي هي السبب الاول للتغرب لتخفف من ادراك الطالب خطورة الرسالة الوطنية التي تتجاوب مع مبادئه وغاياته البعيدة، وقد يكون الكبت السياسي الذي يلقاه الطالب الجزائري في بلاده باعثا على المواقف الحيوية الجريئة التي

[1] محمد صالح الجابري، محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962 ، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983، ص161

[2] **جمعية الشبيبة التونسية** :تأسست في جانفي 1937 برئاسة حسين بن عيسى الجزائري بهيئة مكونة من 13 عضوا منهم عدد من الجزائريين اهتمت بتحسين الظروف الدراسية والإقامة، **انظر:** عيشة بن الريم، السعدية عروي، دور الجزائريين في حركة التحرر التونسية 1900-1945 م مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر في المقاومــة والحركة الوطنية، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2023/2022 ، ص46

[3] **جمعية شبيبة شمال افريقيا**، تأسست سنة 1938 على يد الجزائري محمد العيد الجباري، كانت تهدف الى توحيد الشباب المغرب العربي _تونس الجزائر والمغرب_ بحيث بلغ عدد أعضائها أكثر من 100 عضو من تونس و 40 عضو من جامع الزيتونة كانت تهدف الى توحيد شمال افريقيا بكل الوسائل، وبأن شعب شمال افريقيا هو شعب واحد وله عادات وتقاليد واحدة، **انظر:** رقية علا كريمة قريرة ، المهاجرون الجزائريون الى تونس ونشاطهم في الحركة الوطنية التونسية 1900-1945 مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أدرار ، 2021، ص 48-49

يجمع بها في المحافل السياسية في تونس حتى يعطي لتغربه مظهرا وطنيا وسياسيا اكثر منه علميا ويكسب صورة من الازدواج المتلاحم بين حلقة درس في جامع الزيتونة ومنبر خطابه في احد النوادي. [1]

لقد حظي النشاط الصحفي في تونس باهتمام كبير وذلك من أجل فضح السياسة الاستعمارية حيث كانت الصحيفة هي الوسيلة المثلى للتواصل بين القيادات الفكرية التونسية و الجماهير الشعبية فلقد ساهمت النخبة الجزائرية المهاجرة إلى البلاد التونسية في الجوانب الفكرية والمسائل الاجتماعية اتضحت معالمها من خلال ما كتبوه من الصحافة التونسية ففي عدة خير الدين باشا عرف الإنتاج الشعري والنثري مدة ثرية، ففيها ظهر العديد من الأدباء ورجال الفكر في جو ثقافي قومي.

و تميزت المساهمة الجزائرية في ميدان الاعلام بتونس بنشاطها الكبير حيث هب عدد من المهاجرين لتولي مهام اعلامية وتنظيمية في النشاط الحزبي، ومنهم الجزائري الجباري محمد العيد الذي اشرف على جريدة العمل، وهي اللسان الرسمي للحزب الجديد ورئاسته للشبيبة الدستورية، وتأسيسه لجمعية شمال افريقيا 1936 ولجنة اسعاف فلسطين، وكتاباته للقصائد والمقالات السياسية مما ادى الى القاء القبض عليه سبع مرات من قبل السلطات الاحتلال ادخل خلالها السجن مع التونسيين ، ليبعد بعدها الى الجزائر في ديسمبر سنة 1939 باعتباره اصله الجزائري، لكنه استطاع ان يفر من السجن ويعود راجلا الى تونس ليتوفى بها في 12 اكتوبر 1942. [2]

لقد نجحت النخب التي قادت مسيرة الحركات الوطنية طيلة المرحلة الاستعمارية في ان تستميل المشرق لمعانقة القضايا المغربية سياسيا واعلاميا وتمكنت ايضا من توظيف هياكل التنسيق والنضال المشترك لخدمة المسائل الوطنية ، لكن الذي تعثرت في انجازه هو

[1] صالح حرفي، شعر المقاومة الجزائرية، ش. و. ن. ت، 1981، ص143

[2] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص ص36- 38

اسهامها في خلق وعي قومي وحدودي حقيقي ، ولا شك ان عامل الاستعماري الفرنسي كان من العوامل الطارئة التي زادت في تماسك اهالي المنطقة وفي حتمية الوحدة وضرورة الجهاد والنضال المشتركين، فقد كان احد غلاة الاستعمار البرلماني الفرنسي أوجين أتين يقول: ان الاساس الاول لحقوقنا هو الجزائر، [1] ان الجزائر قادتنا الى تونس وينبغي ان تقودنا الى مراكش، وهنا دلالة واضحة على قوة التماسك والترابط بين الاقطار الثلاثة.

[1] محمد خير فارس ، تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب، جامعة دمشق، دمشق، 1972، ص43

خاتمة الفصل :يتضح من خلال هذا الفصل أن الهجرة الجزائرية نحو تونس لم تكن مجرد انتقال سكاني عابر، بل كانت نتيجة مباشرة للسياسات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، وما ترتب عنها من ضغوط اقتصادية واجتماعية وسياسية دفعت العديد من الجزائريين إلى البحث عن ملاذ قريب يجمعهم به الانتماء الديني والثقافي والجغرافي. وقد تركز استقرار هؤلاء المهاجرين في المناطق الحدودية والمدن التونسية الكبرى، حيث اندمجوا تدريجيًا في المجتمع التونسي مع احتفاظهم بروابطهم الوطنية.كما أبرزت الدراسة أن الجالية الجزائرية في تونس أدت دورًا مهمًا في تنشيط الحركة الوطنية، سواء عبر المشاركة في الجمعيات والنوادي والصحافة، أو من خلال التعاون مع القوى السياسية التونسية المناهضة للاستعمار. وقد تزايد هذا النشاط خلال النصف الأول من القرن العشرين، لاسيما في ظل تنامي الوعي الوطني المشترك بين شعوب المغرب العربي.

الفصل الاول:

أحمد توفيق المدني : التكوين الفكري والمسار النضالي1899–1983

أولا: الترجمة التاريخية لأحمد توفيق المدني:

1. مولده ونشأته و تكوينه العلمي والفكري
2. وفاته وأهم إنجازاته ومؤلفاته

ثانيا: نضال أحمد توفيق المدني السياسي والثقافي في الجزائر:

1. دوره في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
2. دوره في الثورة التحريرية الجزائرية والحكومة المؤقتة

مقدمة الفصل:

يُعدّ أحمد توفيق المدني من أبرز الشخصيات الفكرية والسياسية التي أنجبتها الجزائر خلال القرن العشرين، حيث جمع في مسيرته بين الفكر الإصلاحي والعمل الوطني، وأسهم بجهوده في مجالات متعددة شملت الثقافة والسياسة والتاريخ. وقد تميزت شخصيته بوعي مبكر بقضايا المجتمع الجزائري، وإدراك عميق لمخاطر الاستعمار الفرنسي على الهوية الوطنية، الأمر الذي جعله يكرّس حياته للنضال والإصلاح.

وقد ساعده تكوينه العلمي والثقافي الواسع على الاضطلاع بأدوار بارزة في الحركة الإصلاحية الجزائرية، خاصة من خلال نشاطه ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي سعت إلى إحياء مقومات الشخصية الوطنية والدفاع عن اللغة العربية والدين الإسلامي. كما واصل نضاله السياسي خلال مرحلة الثورة التحريرية الجزائرية، فكان من الشخصيات التي ساهمت في دعم القضية الجزائرية داخل الوطن وخارجه، وشارك في مؤسسات الدولة الجزائرية الناشئ

أولا: الترجمة التاريخية لأحمد توفيق المدني:

1. مولده ونشأته و تكوينه العلمي والفكري:

أ. مولده ونشأته:

اختلف المؤرخون حول مولد احمد توفيق المدني فهم من يورد انه ولد في اول نوفمبر 1899 ، واخر يقول انه في جوان من نفس السنة.[1]

والارجح ان أحمد توفيق[2] بن محمد بن احمد المدني قد ولد يوم 16 جوان 1899م، بتونس وهو أصيل عائلتين جزائريتين[1] هاجرتا الى تونس عندما اشتد الاضطهاد الفرنسي بالجزائر قبل

[1] انظر: الملحق رقم 1 ، ص 56

[2] سبب اضافة اسم توفيق الى اسمه يرجع الى سنة 1911في ايام حرب طرابلس التي شنتها الدولة العثمانية على الاحتلال الايطالي لليبيا، حيث التقى بالقائد العام للجيش العثماني بليسبا فتحي بيك في احدى الجلسات الخاصة لاحظ هذا القائد حيوية

الثورة الكبرى للأخوين مقراني وكذلك سنة 1871_1872، كان جده عمر بويراز قبل هجرته شيخ بلدية العاصمة الجزائرية، اما ابوه محمد فقد كان من كبار علماء الجزائر حيث تلقى علومه في الجامع الكبير، وبعد هجرته اقبل على العلم والمعرفة في جامع الزيتونة ليتولى بعدها امامة جامع زاوية الشيخ ابراهيم الرياحي.[2]

وأما امه فهي عائشة بن عمر بويراز وكريمة من عائلة ابن هشام التونسية الاصل ، وأما ابوه فهو محمد بن احمد بن محمد المدني القبي ، الغرناطي الاصل من السادة الاشراف.[3]

لقد نشأ احمد توفيق المدني في عائلة مثقفة واسعة العلم والاطلاع ذات تاريخ عريق ما جعل الطفل تظهر عليه ملامح الفطنة والنبوغ مبكرا خاصة وأنه نشأ في أسرة ثرية فقد مارس أبوه التجارة وكان من أثرياء مدينة الجزائر[4].

كما كان لدرا جده مدرسة حقيقية سامية الاهداف ، رفيعة العماد تحتوي على خير ما في الدين، وعلى خير ما في الدنيا ، حيث يقول: كان جدي عمر بويراز يعتكف على قراءة القرآن، وكان مولعا بقراءة البخاري ومسلم ، وقد اخرج في كتاب خاص، كل الاحاديث التي رويت عن ابي هريرة رضي الله عنه، وكنا قبل صلاة العشاء، نحيط به رجال ونساء وصبيانا، فيلقي علينا

وذكاء احمد المدني رغم صغر سنة ، حيث ناداه وسأله عن سنه ثم دعاه من ذلك الحين بأحمد توفيق المدني. **انظر:** عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983 ،جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص50

انظر: الملحق رقم 2، ص 57

[1] عائلة المدني عائلة جزائرية اسمها الأصلي بن عمر cite benomar kiuba alger نسبة إلى أحد الأجداد يعرف بن عمر في وقتنا الحاضر باسم حي بمدينة القبة بالجزائر العاصمة، وهي من عرب الاندلس الذين نزحوا بعد سقوط غرناطة في عام 1492، **انظر:** عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 48

[2] هادية صيود ، **احمد توفيق المدني الوسيط النضالي بين تونس والجزائر من خلال مؤلفه حياة كفاح**، مجلة عصور الجديدة، جامعة منوبة _ تونس، مج 8، ع1، 2017_2018 ، ص144

[3] أحمد توفيق المدني حياة كفاح (مذكرات) في تونس 1905_1925م، ج1، الجزائر ، 1973، ص16

[4] مداني واضح، **احمد توفيق المدني بين مشروع النهضة الثقافية والقضية الوطنية في الجزائر 1925_1954**، مجلة تاريخ المغرب العربي، مخبر الوحدة العربية المغاربية عبر التاريخ، مج 08، ع 01 ، جوان 2022 ، ص09

كل ليلة درسا في الدين والاخلاق ثم يعرج على ذكر الاحتلال الفرنسي بالجزائر ومآسيه وفظائعه، ...ثم نصلي العشاء جماعة ، وهو يؤمنا.[1]

ويصف أحمد توفيق المدني نشأته فيقول: "كانت الحياة في منزل فخم ناعمة سعيدة، لم أكن ألعب مع الأطفال وأنا أسمع من وراء أبواب المنزل لغطهم وصراخهم، وما يقولونه من بذيء الكلام الذي لم أكن أفقه له معنى، وأسأل أمي عنه فتراوغ في الجواب وتقول لي إياك أن تختلط بهم، وكانت الأم تجتهد في تعليمي سورا من القرآن وبعض الأحاديث النبوية، وما كان حديثها معي إلا عن الحرام وهو الخبيث من القول والعمل والحلال وهو العمل الصالح الطيب.[2]"

أدخله و الده الكتاب عند بلوغه الخامسة من العمر، فتعلم القراءة و الكتابة والقران وتكون تكوينا حسنا للدخول إلى المدرسة القرآنية، التي كان مديرها زيتونيا، هو محمد صغر من زعماء الحركة الإصلاحية فتلقى على يد شيوخها مبادئ اللغة الفرنسية.[3]

ب. تكوينه العلمي والفكري:

بدأت ملامح شخصية أحمد توفيق املدي تظهر باكرا، حيث بعد تلقيه علوم القرآن في الكتاب والمدارس القرآنية بتونس سنة 1909 أين تلقى العلوم كمبادئ اللغة العربية وعلوم الدين، والحساب والكيمياء والعلوم الطبيعية، ومبادئ اللغة الفرنسية على يد شيوخها أمثال: "محمد صفر "التحق بالمدرسة الأهلية أين كان يحدث زملاؤه وهو لا يتجاوز العشر سنوات عن وجوب العمل والنهوض من حياة الذل والهوان والتخلف والعمل على تقويم الأخلاق حيث استقى معظم هذه الأفكار من الجرائد والمجلات التي كان يتصفحها كمجلة العروة الوثقى التي

[1] احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج1، ص45، 46

[2] المصدر نفسه، ج1، ص17

[3] أمال معوشي، **احمد توفيق المدني لمحة عن اسهاماته الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة التحريرية**، مجلة البحوث التاريخية، جامعة محمد بوضياف المسيلة _ الجزائر، مج 03، ع 01، مارس 2019 ، ص175

أصدرها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده بباريس سنة 1884 ،و"اللواء" لسان حال الحزب الوطني المصري[1].

فقد زاول احمد توفيق المدني دراسته الابتدائية والثانوية وتعليمه العالي بالزيتونة ففي البداية أدخله والده الكتاب عند بلوغه الخامسة من العمر، فتعلم القراءة والكتابة والقرآن، وتكون تكوينا حسنا للدخول الى المدرسة القرآنية، التي كان مديرها زيتونيا هو محمد صفر من زعماء الحركة الاصلاحية فتلقى عللا يد شيوخها مبادئ اللغة العربية وعلوم الدين والحساب والكيمياء والطبيعة، ومبادئ اللغة الفرنسية وفي عام 1913، انتقل الى الدراسة في جامع الزيتونة، كما درس في المدرسة الصادقية[2]والخلدونية[3] العلوم اللغوية والدينية والتاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع.[4]

ولقد كان شغوفا بالمطالعة، مما ساهم في تكوينه وتحصيلة العلمي، خاصة في التاريخ وكان يتقن اللغة الفرنسية الى جانب اللغة العربية، ولم تكن الفرنسية عنده الا لغة يستخدمها للعلم، مستفيدا من المدرسة القرآنية التي حملت هويته الاسلامية، أعدته اعدادا جميلا للكتابة والخطابة، وصار يستعير الكتب لقاء أجر زهيد، حيث ان سوق الروايات الكبيرة كان يومئذ في رواج، واشتهر الشيخ علي بوغدير بدكانه المتخصص في بيع وكراء الكتب، فاصبح المدني فردا من افراد عائلة علي بوغدير الثقافية، كان يأخذ المدني الروايات لمدة ثلاثة ايام مقابل دفع

[1] مداني واضح ، المرجع السابق، ص10

[2] **المدرسة الصادقية:** من اهم المراكز التعليمية العربية في تونس، فتحت الصادقية أبوابها في 27 فيفري 1875، وهي نسبة الى امير العصر محمد الصادق باي 1859_1882، وهو من أصدر الامير العلني باحداث مكتبها المسمى بالمدرسة الصادقية ، **انظر:** خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900_1956، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 446_468

[3] **المدرسة الخلدونية:** أو كما اطلق عليها في البداية الجمعية الخلدونية نسبة للمؤرخ العلامة ابن خلدون عبد الرحمان ، فقد وافقت حكومة الحماية على قانونها الاساسي عام 1896 بفضل سياسة الانفتاح التي تبناها المقيم العان الجديد في تونس روني ميلي الذي عين حينها عام 1894، واستطاعت هاتين المدرستين ان تجذبا اهمام التونسيين وتقدنا تعليما عربيا اسلاميا وتعليما عصريا يقوم على اللغات الاجنبية كالفرنسية والايطالية والعلوم الفكرية الاخرى، **انظر:** المرجع نفسه، ص 446_468

[4] أمال معوشي، المرجع السابق، ص143

عشرة سنتيمات، واستطاع ان يستثمر وقت فراغه في مطالعة الروايات المعربة عن كبار المؤلفين الاوربيين مثل وليام شكسبير و ميشيل زيفاكو، وهو ما فتح له نافذة اطلع من خلالها على تفكير العالم الغربي.[1]

وقد اتخذ لنفسه منهجا علميا خاصا به، اذ تلقى علومه ومعرفه على يد الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب امام بجامع الزيتونة، فقد اختار اسلوب خاص به ، قائلا: فلا أتقيد بصف ولا اشارك في امتحان، كنت اطلب العلم لأجل العلم لا لأجل منصب[2]، وهو ما يؤكده قوة شخصيته الثورية الفريدة من نوعها ونزعته للطوق نحو التحرر.[3]

واحيط المدني بعائلة ثورية رافضة للوضع الاستعماري السائد آنذاك من استبداد وطغيان، وقد مثل مناخ العائلة المدرسة الاولى التي جعلت منه شخصية ثورية[4]، فهو القائل : خلقت ثائرا حيثما تكون الثورة أكون وتكون ثورة حينما أكون.[5]

2. وفاته وأهم إنجازاته ومؤلفاته:

أ. وفاته:

عاش الشيخ احمد توفيق المدني ثمانية عقود ونصف عاصر خلالها اهم احداث القرن العشرين وتقلباتها على مستوى العالم وظل الرجل يتمتع بشبابه وبذاكرته القوية حيث نجده يؤلف مذكراته في سن تجاوزت السبعين، فلم يكد يشعر بشيخوخته وهذه الحيوية جعلته يردد بعد ان تعدى عتبة الثمانين من عمره ان يعيش شبابه للمرة الرابعة.[6]

---

[1] أمال بوطيب، هادية سمان، الدور الثقافي والسياسي للنخبة الجزائرية في تونس احمد توفيق المدني انموذجا 1900_1925، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر اكاديمي في شعبة، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2025/2024 ، ص46

[2] أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق ، ج1، ص62

[3] هادية صيود ، المرجع السابق ، ص146

[4] نفسه، ص144

[5] احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج1، ص4_5

[6] أمال بوطيب، هادية سمان، المرجع السابق، ص54

انظر: الملحق رقم : 3، ص58

نظرا للأزمات القلبية التي كان "أحمد توفيق المدني" يتعرض لها في العقد الأخير من عمره بعد الحملة الانتقادية العنيفة التي تعرض لها من قبل تلامذة جمعية العلماء المسلمين وغيرهم من المفكرين، شاء القدر أن تنتقل روح الفقيد "أحمد توفيق المدني" إلى جوار ربها –رحمه الله– فجأة وذلك صباح يوم الثلاثاء الموافق لـ 18 أكتوبر 1983م، بمسكنه العائلي بالأبيار – الجزائر العاصمة– ، كما لم تشيع جنازته يوم وفاته بل تم تأجيلها إلى اليوم الموالي انتظارا لوصول الوفود ومن بينهما عائلة المدني المقيمة بتونس، وشخصيات وطنية تاريخية وفي اجهزة الحزب والدولة.[1]

ب. أهم انجازاته ومؤلفاته: ترك احمد توفيق المدني الكثير من المؤلفات القيمة التي حفظت بين دفتيها العديد من الاحداث التاريخية الهامة ، اصدرها خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، ونذكر منها: [2]

❖ **كتاباته المنشورة في تونس:**[3]

○ **رسالة تونس ازاء جمعية الامم 1923:**

يقول احمد توفيق المدني عنه، انه اول ما نشرت وضعتها دفاعا عن حق تونس طارت الرسالة خلال اسبوع وتخاطفها الناس.

○ **الحرية ثمن الجهاد 1923:**

تاريخ كفاح ايرلاندا ، وهو كتيب صغير في حجمه كبير في قيمته التاريخية، طبع في تونس سنة 1923 بعدها طبعها كرسالة في مجلة الفجر، وعالج فيها المدني نضال ايرلندا ضد

[1] هدلي فدوى ، قوادري نعيمة، احمد توفيق المدني مؤرخا 1899_1983، مذكرة لاستكمال شهادة ماستر اكاديمي في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي بونعامة_ خميس مليانة ، 2020/2019 ، ص34

[2] بوطيبي محمد ، دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية في مطلع القرن العشرين _ أحمد توفيق المدني أنموذجا ، قسم التاريخ – جامعة المسيلة، د ت ن، ص03

انظر: الملحق رقم 4، ص59

[3] أمال بوطيب، هادية سمان، المرجع السابق ، ص47

الانجليز ويشير علي قائلا ان: هذا الكتاب يسعى الى تصوير الاطروحة التالية: الحرية ثمن الكفاح المسلح وكل هذا سعيا منه لإيقاظ الوعي الشعبي التونسي للثورة ضد الحماية الفرنسية.

- **معاهدة سيفر:**

هي رسالة نشرها احمد توفيق المدني، في مجلة الفجر، وهي تعني معاهدة سيفر التي فرضت على تركيا سنة 1920 وكانت بالنسبة له حسب قوله: الا حكما صارما بالإعدام على الامة العثمانية وعلى اهل الدين الاسلامي عامة.[1]

- **تقويم المنصور جمهورية الجزائر سياسيا اقتصاديا وطبيعيا:**

أصدره سنة 1922 يظم حوالي 320 صفحة ويشمل أبواب من العلوم والفنون والآدب والسياسة والتاريخ والجغرافية؛ كما اتبعه بالجزأ الثاني سنة 1923 والثالث سنة 1924 والرابع 1925. [2]

- **حياة كفاح مذكرات في تونس 1915_1925 الجزء الاول:**

عالج الجزء الاول 1925-1905م، وهي المرحلة التي عاشها بتونس، وتمثل حيزا مهما من تاريخها المعاصر، فقد كان للرجل حضورا في المشهد السياسي بصفته من مؤسسي وقياديي الحزب الدستوري الحر، ومشاركا في الكثير من المبادرات والأنشطة الاجتماعية والسياسية حتى تاريخ إبعاده من البلاد في شهر جوان 1925م[3]

❖ **الكتابات المنشورة في الجزائر:**

- **حياة كفاح مذكرات في الجزائر 1925_1954 الجزء الثاني:**

يغطي مرحلة المد النهضوي والنضال السياسي ما بين سنوات 1925إلى 1954م، حيث عرض فيها صورة للواقع الجزائري اجتماعيا، وألقى أضواء على تبلور الفكر الإصلاحي ونشأة جمعية العلماء المسلمين، وما رافقها من احتدام للصراع بين العلماء وخصومهم من رجال

[1] أمال بوطيب، هادية سمان، المرجع السابق ، ص 48

[2] أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق، ج1، ص ص439_442

[3] بشير التليلي، **حول مذكرات حياة كفاح، مجلة الاصالة، ع 54_55،** 1978، ص105

الطرقية والمستعمرين، كما تتبع تطور نضال الحركة الوطنية مبرزا أهم المبادرات التي طرحها الشعب الجزائري من خلال نخبه بمشاربها المتعددة في سياق كفاحه ضد الهيمنة الكولونيالية، هذا علاوة على رسمه صورة لمختلف الشخصيات التي احتك بها وتفاعل معها.[1]

- **حياة كفاح مذكرات في الجزائر 1954_1962 الجزء الثالث:**

أفرد الجزء الثالث لمرحلة الثورة التحريرية الكبرى 1954 – 1962م، حيث أبرز فيه مختلف الأنشطة السياسية والاعلامية والدعائية التي شارك فيها أثناء تأدية مهامه الثورية، مسجلا تفاصيل مهمة عن خلفيات بعض المواقف والصراعات بين قادة الثورة ومبرزا حقائق ذات قيمة عن جبهة التحرير الوطني من الداخل. [2]

- **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492_1792م:**

سجل فيه صفحات اطول حرب عاشتها الجزائر وهي الحرب ضد اسبانيا بداية من سقوط غرناطة ونزول الجيوش الاسبانية في الشواطئ المغاربية وهي حرب صليبية شنتها اسبانيا الكتالوايكية على المغرب على المغرب الاسلامي وقد طردت من بلادنا الا وهران والمرسى الكبير وما حولهما فقد بقوا وقد طردت من بلادنا الا وهران والمرسى الكبير وما حولهما فقد بقوا هناك الى ان طردهم نهائيا في ملحمة بطولية نادرة خاضها شعبنا في الغرب الجزائري بقيادة المجاهد العظيم محمد بن عثمان الكبير باي الغرب الجزائري بقيادة المجاهد العظيم محمد بن عثمان الكبير باي الغرب وكان مقر اقامته في مدينة معسكر وكان ذلك 1206 هـ الموافق لـ 1792 وقد دون هذه الملحمة البطولية النادرة احمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي وقد عاش المؤلف اطوار هذه الحرب كلها من اولها الى آخرها في كتابه القيم.[3]

---

[1] عبد القادر خليفي ، **حضور المذكرات الشخصية في الاسطوغرافيا الجزائرية المعاصرة: مذكرات حياة كفاح لأحمد توفيق المدني في الميزان**، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والانسانية، مج 4، ع 2، اكتوبر 2022، ص24

[2] عبد القادر خليفي، حضور المذكرات الشخصية ، المرجع نفسه، ص24

[3] محمد الصغير بن لعلام، **الاستاذ احمد توفيق المدني الصحفي المؤرخ، مجلة الدراسات الاسلامية** ، ع 14 ، د ت ، ص115

- **المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا:**

صدر سنة 1946 كتاب المسلمون في جزيرة صقيلية وجنوب ايطاليا، لعله أول كتاب عن صيقلية باللغة العربية، قسم إلى سبعة أقسام عالج فيها وصف جزيرة صقيلية وموجز تاريخها، ومدا وأثرها، ولحكم إسلامي في العهد الأغلبي والفاطميين وعهد الاستقلال الذاتي، الحكم الروماني والتمدن وعمران وفي العلوم والأدب. [1]

- **جغرافية القطر الجزائري 1948:**

وهو الاول من نوعه بالعربية عن جغرافية الجزائر وزود بالصور والرسوم الجغرافية، واعطى وصفا شاملا للجزائر، ووجه الى طلبة المدارس الواقعة تحت اشراف جمعية العلماء ، وسد في الواقع حينها فراغا كبيرا ، وكان مناسبا للتربية الوطنية، اذ ربط بين التاريخ والجغرافيا وكتب بمشاعر فياضة في السياسة الوطنية. [2]

ثانيا: نضال أحمد توفيق المدني السياسي والثقافي في الجزائر:

1. دوره في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

في عام 1915 أخذ توفيق المدني يسجل نشاطا ملحوظا في لجنة صغار الثوار التونسيين التي ترى بان الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق استقلال تونس، ثم بقية دول المغرب العربي ثم العالم الاسلامي، ولقد أوقف واعتقل وسجن في تونس وأتهم بالمساس بالسيادة الوطنية،[3] لمدة اربع سنوات ، بعدها عاد الى الجزائر ليناضل في صفوف جمعية العلماء المسلمين، وساهم في انشاء نادي الاتحاد والترقي مع العلامة ابن باديس.[4]

[1] صالح الصديق محمد ، شخصيات فكرية وأدبية، هذه مواقفنا من ثورة التحرير، دار الأمة للنشر والتوزيع، د ت ن، ص 336

[2] أمال معوشي، المرجع السابق ، ص204

[3] أحمد توفيق المدني ، المصادر السابق، ج 2، ص08

[4] عمر بن قفصة، أضواء على الصحافة التونسية 1860_1970، ط1، دار بوسلامة للطباعة والنشر، 1972، ص129

كان للمدني نشاطات عديدة في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويتضح ذلك من خلال نشاطه الصحفي، إذ أنه من أبرز الكتاب في الصحف الصادرة عن هذه الجمعية خاصة جريدتي الشهاب والبصائر، حيث كانت هذه الجمعية هي الحقل الرئيسي الذي عبر خلاله المدني عن مختلف إسهاماته الفكرية من خلالها، وكانت جمعية العلماء برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس وبعده أصبح الشيخ البشير الإبراهيمي الذي أصبح المدني في عهده أمينا عاما للجمعية كلف بصفة خاصة بالسياسة الخارجية.[1] وقد انتخب بالإجماع امينا عاما لها وأحس حنيها قوله: ... وهكذا اصبحت اعمل علنا جهارا في الجمعية التي اسهمت في تأسيسها سنة 1931م، وكنت دائما المشير والمؤيد النصير.[2]

كان مقر نشاط الشيخ المدني هو مركز جمعية العلماء الذي حل فيه مكان الشيخ الابراهيمي، ومن هناك كان يستقبل الزوار والاعلاميين، وكتب (هذه هي الجزائر) للتعريف بتاريخ الجزائر والصورة وتولى تمثيل جبهة التحرير في الخارج لفترة قصيرة بعد اعتقال عدد من قادة الثورة في اكتوبر 1956م، قبل التحاق الدكتور الامين دباغين بالقاهرة وتولية هذه المهمة ، وكان المدني هو المشرف على كلمة الجزائر التي تذاع من صوت العرب، والسفير المجول للثورة في اقطار المشرق، وأول وزير للثقافة في الحكومة المؤقتة ، ثم ممثل الجزائر في مجلس الجامعة العربية.[3]

2. **دوره في الثورة التحريرية الجزائرية والحكومة المؤقتة:** كان أحمد توفيق المدني الجزائري ذو التكوين التونسي، أحد الأعضاء الذين ساهموا مساهمة فعالة في بلورة الحركة الوطنية الجزائرية خلال ما بين الحربين، وقد انخرط وهو الصحافي والمؤرخ باللغة العربية في الحياة السياسية والثقافية لوطنيه تونس والجزائر.[4]

---

[1] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، المصدر السابق، ج2، ص175 .

[2] المصدر نفسه، ص 563

[3] أبو القاسم سعد الله، **رسالتان من احمد توفيق المدني**، مجلة المصادر، ع 19،د ت ن، ص249

[4] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر –بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى1940 ، تر : محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر،2007 ، ص 137

انضم احمد توفيق المدني الى صفوف الثورة الجزائرية عام 1956،[1] فمنذ بداية الثورة التحريرية والى نهايتها وتحقيقا لهدفها المنشود ، كان لأحمد توفيق المدني دوره فيها ، ومهامه التي اوكلت له للقيام بها، منذ سنواتها الاولى التي لم يتأخر في تنفيذيها، حيث التزم التزاما كبيرا في خدمة جبهة التحرير الوطني ، وكان دبلوماسيا بارعا خطيبا وداعية لصالح التعريف بالثورة التحريرية ومشروعيتها، والبحث عن الدعم المادي والمعنوي لهان رفقة اخوانه الثوار او من جمعية العلماء المسلمين التي كان يترأسها آنذاك البشير الابراهيمي، وكان هو أمينا عاما لها. [2]

وفي عام 1956م، سافر مع رفيقه الشيخ عباس بن الشيخ الحسين الى القاهرة حيث كان البشير الابراهيمي متواجد ، أعلنوا رسميا انضمام جمعية العلماء لجبهة التحرير انضماما تاما، وحينها عين المدني شخصيا في الوفد الخارجي للثورة، وبعدها عضوا في المجلس الوطني، كما كان ايضا مسؤولا عن المكتب الخاص المكلف بالعلاقات العربية بالقاهرة، كما احتل مكانا في الحكومة المؤقتة حيث اسندت اليه وزارة الثقافة في تشكيلتها الاولى ، مكلفا بالعلاقات مع الدول العربية ، ومكلفا ايضا بالطلبة الجزائريين المقيمين في الجمهورية العربية المتحدة وعضوا دائما في الجامعة العربية.[3]

كما عين وزيرا للشؤون الثقافية في الحكومة المؤقتة الاولى سنة 1958 ، وتقلد بعد الاستقلال عدة مناصب سياسية منها منصب سفير فوق العادة مفوض في ثلاثة عواصم هي: بغداد وطهران ثم أنقرة، وفي سنة 1969 على رأس وزارة الشؤون الدينية ، ثم اعيد سنة 1970 الى السفارة بإسلام أباد ، وفي سنة 1972 التحق بالمركز الوطني للدراسات التاريخية.[4]

[1] عمر بن قفصة، المرجع السابق، ص129

[2] أمال معوشي، المرجع السابق ، ص152

[3] نفسه.

[4] محمد الصغير بن لعلام، المرجع السابق، ص177

خاتمة الفصل:

يتضح من خلال هذا الفصل أن أحمد توفيق المدني كان شخصية وطنية متعددة الأبعاد، إذ جمع بين المؤرخ والمفكر والمناضل السياسي، واستثمر تكوينه العلمي والثقافي في خدمة قضايا أمته ووطنه. فقد أسهمت نشأته العلمية واحتكاكه بالحركة الإصلاحية في تشكيل وعيه الوطني، وجعلته من أبرز المدافعين عن مقومات الشخصية الجزائرية في مواجهة السياسة الاستعمارية.

كما برز دوره بوضوح داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال مساهمته في النشاط الفكري والثقافي، وسعيه إلى نشر الوعي الوطني والديني بين الجزائريين. ولم يتوقف عطاؤه عند هذا الحد، بل واصل نضاله خلال مرحلة الثورة التحريرية الجزائرية، حيث ساهم في دعم الكفاح الوطني وشارك في مؤسسات الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

وعليه، فإن مسيرة أحمد توفيق المدني الفكرية والنضالية جعلت منه أحد أبرز رموز الحركة الوطنية الجزائرية، ومهّدت لفهم أدواره اللاحقة خارج الجزائر، خاصة في تونس، وهو ما يبرز امتداد نضاله في الإطار المغاربي.

الفصل الثاني:

النشاط السياسي لأحمد توفيق المدني ودوره في حركة التحرر التونسي(1899_1925م)

أولا: بدايات النشاط السياسي لأحمد توفيق المدني وتشكل وعيه الوطني:

1. أحمد توفيق المدني ومشروع الثورة الفاشلة.
2. بدايات العمل التنظيمي وموقف السلطات الفرنسية منه.

ثانيا: نضال أحمد توفيق المدني داخل الحزب الدستوري التونسي:

1. نشاطه داخل الحزب الدستوري التونسي أبرز ادواره التنظيمية.
2. مشاركته في الوفدين التونسيين إلى باريس ومطالب الحركة الوطنية

ثالثا: المواقف السياسية لأحمد توفيق المدني وأثرها في تطور الحركة التونسية:

1. موقف أحمد توفيق لمشروع التجنيس الفرنسي في الإيالة التونسية.
2. دور احمد توفيق المدني في النضال النقابي التونسي.

مقدمة الفصل:

يعد أحمد توفيق المدني من أبرز الشخصيات الجزائرية التي تجاوز نشاطها الإطار المحلي لتسهم في قضايا المغرب العربي عامة، وفي الحركة الوطنية التونسية خاصة، إذ ارتبط اسمه بمختلف مراحل النضال السياسي والفكري الذي عرفته تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين. وقد مكّنته ثقافته الواسعة، ووعيه السياسي المبكر، وصلاته بالنخب الإصلاحية والوطنية، من الاندماج في الحياة السياسية التونسية والمشاركة الفعلية في توجيه مسارها.

ولم يقتصر دور أحمد توفيق المدني على الانخراط في العمل الحزبي داخل الحزب الدستوري التونسي، بل تعدّاه إلى المساهمة في تأطير الجماهير، والدفاع عن المطالب الوطنية، والتصدي للمشاريع الاستعمارية الرامية إلى طمس الهوية الوطنية، وفي مقدمتها مشروع التجنّس الفرنسي. كما كان له حضور بارز في العمل النقابي والسياسي، إضافة إلى مشاركته في الوفود التونسية التي سعت إلى عرض مطالب الشعب التونسي أمام السلطات الفرنسية.

ومن هذا المنطلق، يهدف هذا الفصل إلى إبراز النشاط السياسي لأحمد توفيق المدني في تونس، من خلال تتبع بدايات وعيه الوطني، ثم دراسة نضاله داخل الحزب الدستوري، وصولًا إلى مواقفه السياسية وأثرها في تطور الحركة الوطنية التونسية إلى غاية استقلال تونس.

اولا: بدايات النشاط السياسي لأحمد توفيق المدني وتبلور الوعي النضالي:

1. أحمد توفيق المدني ومشروع الثورة الفاشلة:

عندما اندلعت الحرب العالمية الاولى، ظهرت فكرة إعلان الثورة في تونس بإيعاز من طرف احمد توفيق المدني والصادق الرزقي، في ديسمبر 1914 بالاشتراك مع احمد نجاح ، محمد النيفر، محمد السهيد الخلصي والهادي مزاح، تلك الجماعة التي كانت تدرس الخطط والمنهاج العملية في الاجتماعات السرية التي انتهت الى تفجير ثورة اعتمدت على الاسس التالية:[1]

- ✓ بث دعاية واسعة لدى الجيش والشعب التونسي ضد تجنيد فرنسا للأهالي كقطعان في الحرب العالمية الاولى .
- ✓ مواجهة فكرة الخمول واليأس التي اصابت المجتمع التونسي منذ حودث الزلاج.
- ✓ الاتصال بقائل بن يزيد في الجنوب التونسي لمواجهة الحامية المتواجدة في تلك الجهات، وفتح واجهات متعددة للجيش الفرنسي.
- ✓ عند خروج الحامية الفرنسية من قفصة يتم مهاجمة الثكنات التي يوجد فيها الاسرى الالمان حتى يكونون ضباطا للمقاتلين التونسيين والزحف على مدينة قابس واحتلالها.
- ✓ الاعتماد على الطلبة الزيتونيين الجزائريين من جهات تبسة ، عين البيضاء وقسنطينة لبث الدعاية الحربية.
- ✓ عندما تنجح العملية يستطيع المواطنون التونسيون خوض العمل.
- ✓ انشاء شفرة موحدة للاتصال.

[1] بوطيبي محمد ، دور المهاجرين ، المرجع السابق، ص03

2. بدايات العمل التنظيمي وموقف السلطات الفرنسية منه:

أ. بداية عمله التنظيمي:

كان لأحمد توفيق المدني نشاطا سياسيا قويا في تونس حيث بدأ نشاطه ضمن لجنة صغار الثوار التونسيين التي كانت تخطط للكفاح المسلح للاستقلال تونس[1]، وامتد مشواره النضالي الى القيام باجتماعات سرية متتالية من اجل التخطيط لعمل ثوري مهما كانت نتيجته او الوسائل المبذولة لأجله، وذلك بالتعاون مع ثلة من اصدقائه الذين يؤمنون بتلك المبادئ التحريرية مثله، [2] ومن بين الاجتماعات السرية التي قام بها نجد:[3]

❖ **اجتماع مطبعة محمد التليلي:**

كان اول اجتماع سياسي سري لأحمد توفيق المدني بداية1919 في مطبعة محمد التلي، حيث حضر هذا الاجتماع خمسة اعضاء هم: الصادق المعروف ، محمد بن عمار، الشيخ محمد الرياحي، الشيخ احمد المنستيري، احمد التوفيق المدني، فخلال ذلك اللقاء تمت مناقشة قضايا الوضع الدولي، خاصة وان الفترة هي فترة نهاية الحرب العالمية الاولى واهم انعكاساتها على الشعوب المستعمرة ، كما ناقش الاجتماع مسألة طرح القضية التونسية في مؤتمر الصلح، ومن خلال هذا لاجتماع تعرف احمد توفيق على الشيخ عبد العزيز الثعالبي، الذي كان قد سافر الى باريس من اجل تولي مهمة الدفاع عن القضية التونسية، كما توصل الى ضرورة مشاركة الوفد التونسي في مؤتمر الصلح والتنسيق والتشاور مع وفود البلدان العربية الحاضرة، رغم انعدام الثقة في الدول الكبرى.

---

[1] محمد اسلام ، نجل احمد توفيق المدني مقدمة آثار احمد توفيق المدني: مذكرات احمد توفيق المدني، ج 1، د ت ن، ص13

[2] هادية صيود ، المرجع السابق ، ص 147

[3] بوطيبي محمد ، دور المهاجرين ، المرجع السابق ، ص03_04

❖ **اجتماع مدرسة السلام:**

ظلت الاجتماعات السياسية متواصلة بين هذا الرعيل وزملائه حول القضايا الهامة في العالم الاسلامي، ففي سنة 1919 عرفت احدى المدارس المذكورة لقاء اخر بحضور السادة : الشاذلي المورالي، الشيخ صالح بن يحي ، الشيخ ابراهيم الطفيش، الشيخ ابو اليقضان ، احمد توفيق على الشيخ على كاهية والشاذلي خزندار.

ب. موقف السلطات الفرنسية منه:

ادى تفطن احمد توفيق المدني وعمله الثوري ، فقد أصبح محط انظار السلطات الاستعمارية، فكان منها الا ان تضع حدا لنشاطه ، فاودع في السجن وعمره 16 سنة بتهمة التآمر على السلطة الفرنسية قضى فيها اربع سنوات في السجن وخرج منه في نوفمبر 1918 مع نهاية الحرب العالمية الاولى[1].

وفي هذا السياق يقول احمد توفيق المدني: غادرت سجني وانا اضطرم نارا، وقد عقدت العزم على ولوج باب الجهاد من جديد انما على اسس اخرى ومع رجال آخرين... مع بقاء الهدف الاساسي ثابتا ألا وهو تحرير الاوطان وبعث الامجاد، واحتلال مكان لائق بين شعوب الارض ودولها. [2]

ولم يلبث احمد توفيق المدني خروجه من السجن الا ان قرر فضح الاستعمار الفرنسي ، فقد قام بنشر مقاله الذي يحمل عنوان الحقيقة عن حوادث الريف ليحيا الريف حرا مستقلا، في جريدة افريقيا بتاريخ 25 ماي 1925 وهو مقال يؤيد من خلاله القائد عبد الكريم الخطابي

[1] هادية صيود ، المرجع السابق ، ص147_148

[2] احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج1، ص150

زعيم الريف المغربي، ويفضح نوايا فرنسا في المنطقة المغاربية، كما ينصحها بضرورة الاقلاع عن هذه الحرب المدمرة لها معربا عن تعاطفه مع الريفيين.[1]

و كانت مساهماته فعالة في تأسيس المجمع العلمي التونسي ، حيث كان عضوا بارزا في اللجنة التأسيسية التي تكفلت بإعداد قانونه الأساسي في 15 ماي 1924 وللدفاع عن حرية الفكر وخدمة الحركة الفكرية شارك أحمد توفيق المدني في تأسيس الرابطة القلمية سنة 1924،[2] إلى جانب محي الدين القليبي وعثمان الكعاك[3] وزين العابدين السنوسي.[4]

ولم يتوقف عند هذا الحد بل قام بتعريب فصل من كتاب تونس الشهيدة لعبد العزيز الثعالبي الامر الذي قاد الى تهافت التونسيين على جريدة المشير، واختطافها من الباعة الى حد نفاذ اعدادها ، والنتيجة اغلاق مقر جريدة المشير، واختطافها من الباعة الى حد نفاذ اعدادها ، والنتيجة اغلاق مقر الجريدة وحجزها ، عندما لم تعد السلطات الفرنسية قادرة على قمع قلمه، فقررت ابعاده نهائيا عن التراب التونسية ، يوم السبت 5 جوان 1925،[5]

ويصف احمد توفيق المدني ما حدث له أثناء التحقيق بقوله: واخد المحقق يحاسبني بإطناب عن مآخذ قانونية تشل اعمالي في الحزب وفي الشعب ، واعمالي في جامعة عموم عمال

---

[1] محمد الصالح الجابري، النشاط الفكري والعلمي للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900_1962، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر، 1983 ص288

[2] **الرابطة القلمية:** تأسست سنة 1924 وكانت ن بين مساعي احمد توفيق المدني لترقية النشاط الاعلامي والصحفي في تونس، تأسست من خلال جمع الكتاب الصحفيين تحت عصبة واحدة هي هيئة رجال القلم والفكر سنة 1924 مع ثلة من رفاقه امثال: محي الدين القليبي ، وزين العابدين السنوسي امين المال...**انظر:** احمد توفيق المدني ، المصدر السابق، ج1، ص397

[3] **عثمان الكعاك 1903_1976:** من ابرز رجالات الفكر في المغرب العربي عرف كموسوعة بذاكرته العجيبة، واتقانه للعديد من اللغات ، ترك العديد من المؤلفات منها: تاريخ المسرح التونسي، للحضارة العربية في حوض المتوسط، **انظر:** عبد القادر خليفي، الرجع السابق، ص80

[4] محمد حمدان، أعلام الإعلام في تونس، ط1، ش-ت-ف-ر، 1991، ص113

[5] هادية صيود ، المرجع السابق ، ص148

تونس.... وناولني ورقة ممضاة من المقيم العام الفرنسي فيها الامر بإبعادي من تونس حالا... وامتطيت سيارة الشرطة الى ان اجتزت الحدود، فاذا بي اسلم كبضاعة الى كوميسار البوليس بعنابة....[1]

ثانيا: نضال أحمد توفيق المدني داخل الحزب الدستوري التونسي:

1. نشاطه داخل الحزب الدستوري التونسي أبرز ادواره التنظيمية:

أ. مشاركته في تأسيس الحزب الدستوري:

تم تأسيس الحزب الحر التونسي في 14 مارس 1920م من طرف مجموعة من الاعضاء [2]، حيث يقول أحمد توفيق المدني: وهكذا فان جماعة ...اعلنوا تأسيس الجزب الدستوري ... وعزموا على ارسال الوفد الى باريس بأسرع وقت ممكن ، ويضيف قائلا: وكنت والحمد لله من بين ذلك الرعيل الاول الذي أدى القسم وأوفى بما عاهد الله عليه.[3]

فقد انتقلت نشاطات احمد توفيق المدني من السرية في منتصف سنة 1920 م الى علنية وبصفة رسمية وذلك من خلال انضمامه للحزب الحر الدستوري في منتصف شهر ماي سنة 1920 ، فعمل عل ربط علاقته مع الاعضاء البارزين فيه ليصبح ضمن اللجنة العليا للحزب.[4]

كما ساهم بصفته عضوا في اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري بمقالاته في جرائد الأمة، الاتحاد، العصر الجديد، الوزير، الصواب، إفريقيا، وفضح في مقالاته نوايا فرنسا من خلال سياستها في تونس، ودافع عن الخلافة الإسلامية بتركيا، وعلى سعد زغلول بمصر، وعلى

[1] احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج1، ص ص335_337

[2] بوطيبي محمد ، دور المهاجرين ، المرجع السابق، ص04

[3] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج1، ص173

[4] هدلي فدوى ، قوادري نعيمة، احمد توفيق المدني مؤرخا 1899_1983، المرجع السابق ، ص 21

مختلف حركات التحرر، كما شن حملة على السلطة بعد تعطيلها لجريدة "العصر الجديد" سنة 1924م.[1]

ب. مشاركته مع وفد 40 ومقابلة الملك الناصري باي 18 جوان 1920:

شارك مع اللجنة التنفيذية للحزب لتجهيز وفد من 40 عضوا من مختلف فئات الشعب من "عمال و تجار و فلاحين" لمقابلة "ناصر باي" في قصره ببلدة المرسى يوم 08 جوان 1920م ، وفي إطار الحزب سنة 1921م اجتمع المدني مع أبرز الأعضاء في الحزب وتحت إشراف الشيخ "الثعالبي"، تقرر تأسيس اللجنة التنفيذية الثانية يتمثل أبرز أعضائها في احمد توفيق المدني الذي تقلد منصب أمين عام مساعد للقلم العربي بالإضافة الى آخرين.[2]

ومن نتائجه ان اتسعت العلاقة بين الاهالي والحزب وانضمامهم للوفد حتى اصبح عدد المساندين يقدرون بالمئات ، وحدث تجاوب بين الملك الناصر والوفد وقبوله مبدئيا المطالب التي كانت تتماشى ومصالح الشعب التونسي.[3]

2. مشاركته مع الوفدين التونسيين إلى باريس ومطالب الحركة الوطنية:

❖ وفد باريس22 ديسمبر 1920:

توجه هذا الوفد بقيادة الطاهر بن عمار للمطالبة بقضية عدم استحواذ السلطات الفرنسية على الوقف وهي القضية التي شجعتها الاحزاب اليمينة الفرنسية وهي النقطة التي كان المدني من اشد المعارضين لها، ومن بين المطالب الاخرى:[4]

---

[1] مداني واضح، المرجع السابق ، ص12

[2] هدلي فدوى ، قوادري نعيمة، المرجع السابق ، ص22

[3] يوسف مناصرية ، الصراع الايديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934_1937، ط1، تونس، دار الطباعة والنشر، 2002، ص152

[4] يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالمتين، ط خ، دار هومة، الجزائر، 2013، ص135

- ✓ مشاركة التونسيين في ابتياع الاراضي المخصصة للمستعمرين.
- ✓ حرية الصحافة والاجتماع والمؤسسات.

اعتبر احمد توفيق المدني ان تحوير المطلبين المذكورين سابقا هو وفد للثورة واعدام للاستقلال وان الاحرار بطشوا بالحرية بدعوى الاعتدال والحصول على الحقوق البسيطة ، اذ يقول: ثارت يومئذ ثورة عارمة ، تحدث الناس عنها كثيرا وقابلت الجماعة وخاصة الصافي ، حمودة المنستيري محمد بن عمار احمد التليلي، صالح بن يحيى...انكم قد خنتم الوطن...اعطيتهم الفرنسيين طوعا واختيار حق التشريع ببلادكم ...أهذه هي بداية الاستقلال ...اصبحتم أذل وأحقر من مصطفى بن اسماعيل والصادق باي عندما قبل الحماية.[1]

❖ مع الوفد الدستوري الثالث في باريس 1924م:

سافر الوفد الدستوري الثالث يوم 29 نوفمبر، حيث كان يحمل عريضة تحمل الاف التوقيعات للأهالي التونسيين المتعاطفين مع احزب قصد لفت القضية الوطنية الى ممثلي الامة والحكومة الفرنسية لمحو فكرة الحزب الدستوري البعيد عن التوجهات الاشتراكية ، بينما المطالب بقيت نفسها منذ 1920 الهادفة الى المساواة بين التونسيين والجزائريين والمساهمة في تسيير شؤون بلادهم، ومن نتائج الوفد ومن خلال تفحص يوميات الوفد الثالث التي دونها احمد توفيق المدني طيلة رحلة الوفد من 29 نوفمبر1924 الى غاية 22 ديسمبر من نفس السنة تم الحصول على النتائج التالية:[2]

- ✓ تلاحم الاهالي مع الحزب الحر الدستوري.
- ✓ ظهور خلاف بين الباي و الحزب.
- ✓ معرفة اعضاء الوفد مدى تلاعب السياسي لمختلف الهيئات والتيارات السياسية.

انظر: الملحق رقم 5، ص60

[1] احمد توفيق المدني ، المصدر السابق، نقلا عن بوطيبي محمد، المرجع السابق ، ص06

[2] نفسه ، ص06_07

✓ مواجهة المشاكل والتهم الملفقة من طرف الوالي العام في تونس والعودة بخفي حنين.

ثالثا: مواقف أحمد توفيق المدني السياسية وأثرها في حركة التحرر التونسي:

1. موقف أحمد توفيق لمشروع التجنيس الفرنسي في الإيالة التونسية:

يعد احمد توفيق المدني من اشد المعارضين لقانون التجنيس عام 1923م، اذ يقول ما خاننا يومئذ الا المجلس الشرعي، ويضيف: ...ذهب اليهم واحد فكنا نقابل بالتقدير والاحترام، ويقول في شأنهم: ...مصابيح الظلام نصروا الظلام وقاموا النور، نقل لكم بصراحة ان التجنيس حرام وكفر، وقال بعضهم وهو الشيخ محمد بن يوسف اننا لا نستطع اطلاقا وبأية صفة من الصفات اعلان ذلك لا قولا ولا كتابة بالتهديد، فالقرار الذي صدر منهم قاس وشديد ونحن لا نستطيع ان نتمرد في آخر اعمارنا، قلت محتجا أتخشونهم والله أحق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين، اتفقوا عليه وهم كارهون عندما كانوا يسمونه سيدي الحبيب خادم فرنسا المطيع عامله الله بما يستحق، الا المفتي الحنفي الشيخ العلامة محمد بن الخوجة فقد قال كلمة الحق جاهر بردة المتجنس رحمه الله ورضي عنه[1]، وعاتب السيد احمد توفيق المدني دعاة التجنيس بالقول التالي:...اما صغار العلماء فقد جاهروا بكلمة الحق...اذا اسقطك العلماء فسيرفعك الشعب بمجدك الله ، وكان فيما بعد شان يذكر علما وعملا ، اما رجال المجلس الشرعي فقد توليت قولا وتولى اصحابي كتابة تنشر فضيحتهم ومهاجمتهم، ومعملتهم بما يستحقونه زراية وتحقيرا وكانت العمة تقول عند مرورهم : انظروا شيبة جهنم..[2]

[1] احمد توفيق المدني ، المصدر السابق، نقلا : بوطيبي محمد، المرجع السابق ، ص08

[2] نفسه ، ج1، ص ص282_281

2. دور احمد توفيق المدني في النضال النقابي التونسي:

لأول مرة في تاريخ البلاد التونسية التف العمال حول قيادة قومية مخلصة لهم بعد ان كانوا اشتاتا فخرجوا من عزلتهم واسلو نوابهم الى العاصمة للتشاور مع محمد علي الحامي، واستمر نشاط العمال رغم معارضة الاشتراكيين والسلطات الفرنسية ضد مشروع المؤسسة النقابية التي ظهرت يوم الفاتح نوفمبر 1924م، حيث اجتمع محمد علي الحامي ورفاقه ، في قاعة بنهج الجزيرة مع العمال لينتظروا في تأسيس جامعتهم النقابية ، وانتخبوا لرئاسة هذه الجلسة هيئة تضم محمد علي، الطاهر حداد واحمد توفيق المدني والمختار العياشي، لكن هذا المشروع فشل في تأسيس الحركة النقابية التي انبعثت يوم 3 ديسمبر 1924م، تحت جامعة عموم العملة التونسيين.[1]

كان انطلاق الحركة النقابية رسميا بتونس سنة 1939م[2] ، وقد انخرط المدني أيضا في جامعة عموم العمالة التونسيين ، مدافعا عن الشؤون الاجتماعية للأجراء والطبقة الشغيلة، حيث ساهم في تدعيم هذه الحركة ماديا، وكان عضوا بارزا في الجمعية حيث تولى الكتابة والترجمة وظل مدافعا عن كل هذه الحقوق إلى ان تم ابعاده إلى الجزائر.[3]

فهو لم يكن بعيدا عن اخبار تونس وعن كفاحها ، فقد كانت تصله رسائل بمعدل سبعمائة وخمسين رسالة شهريا من جميع الجهات ، و كان يجيب على الكثير منها مما يحتاج الى اجابة ، كما كان على اتصال يكاد يكون يوميا مع اللجنة التنفيذية بواسطة اعضائها ، ومن بينهم محي الدين القليبي،[4] وقد عبر عن شعوره ذلك بقوله:"

---

[1] بوطيبي محمد، المرجع السابق ، ص8_9

[2] عبد الغفار محمد حسين، الحركة الوطنية في تونس، 1881 –1929، رسالة دكتوراه كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، 1980، ص211

[3] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج1، ص ص 288 _ 292

[4] هادية صيود ، المرجع السابق ، ص153

كنت بعيدا عنهم شبحا فقط، اما الروح فقد كانت تزداد اتصالا يوما بعد يوم وزادها قوة ومتانة حين الشوق ومرارة الفراق، كنت اعمل في تونس بروح جزائرية، فاذا بي اعمل في الجزائر بروح تونسية، واكتشفت ان العمل واحد وان الكفاح واحد، ان جهادنا المشترك انما هو وعاء متصل الاجزاء ما صببت في جزء من اجزائه شيئا الا توزع بصفة متعادلة على سائر الاجزاء.[1]

[1] أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق، ج2، ص07

خاتمة الفصل:

يتضح من خلال هذا الفصل أن أحمد توفيق المدني كان من الشخصيات المغاربية الفاعلة التي أسهمت بوضوح في دعم الحركة الوطنية التونسية خلال المرحلة الاستعمارية، حيث برز نشاطه السياسي منذ وقت مبكر من خلال مشاركته في المحاولات النضالية الأولى، ثم عبر انخراطه في العمل التنظيمي والسياسي داخل الحزب الدستوري التونسي.

كما أظهرت الدراسة أن مساهمته لم تقتصر على الجانب الحزبي، بل امتدت إلى المشاركة في الوفود السياسية المتجهة إلى باريس للدفاع عن المطالب الوطنية، فضلًا عن مواقفه الرافضة لمشروع التجنّس الفرنسي، ودعمه للنضال النقابي باعتباره وسيلة فعالة لمواجهة الاستعمار وتعبئة الجماهير.

وعليه، فإن نشاط أحمد توفيق المدني شكّل أحد الروافد المهمة في تطور الحركة الوطنية التونسية، وأسهم في ترسيخ روح التضامن المغاربي بين الشعبين الجزائري والتونسي، وهو ما تجلّى في استمرار النضال إلى غاية استقلال تونس.

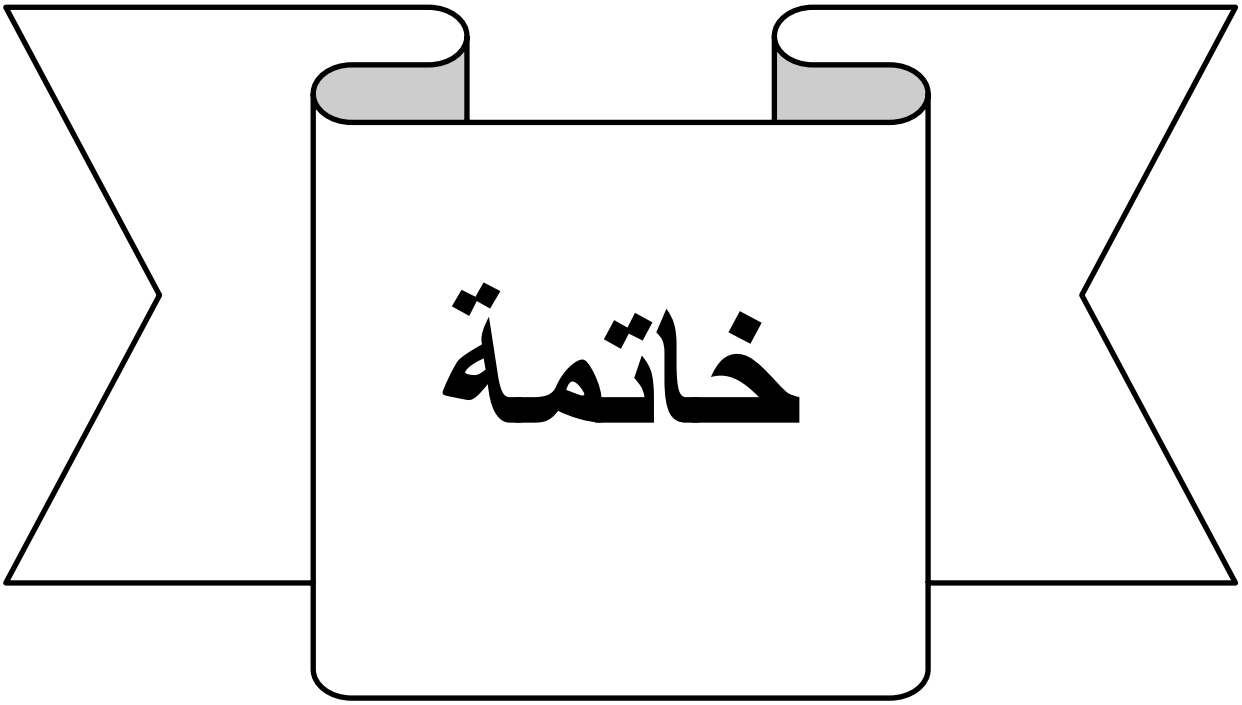
خاتمة

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة الموسومة بـ» :دور الجزائريين في حركة التحرر التونسية :أحمد توفيق المدني أنموذجًا«، يتضح أنّ العلاقات الجزائرية–التونسية لم تكن مجرد علاقات جوار جغرافي فرضتها الحدود المشتركة، بل كانت علاقات تاريخية ونضالية عميقة تشكلت في ظل وحدة المصير والمعاناة المشتركة من الاستعمار الفرنسي. فقد أدرك الشعبان الجزائري والتونسي منذ بدايات الاحتلال أنّ مواجهة المشروع الاستعماري لا يمكن أن تكون فعّالة إلا من خلال التضامن والتنسيق والتعاون المشترك.

وقد بيّنت الدراسة أنّ فرنسا انتهجت في كلٍّ من الجزائر وتونس سياسات استعمارية متعددة الأبعاد، استهدفت السيطرة السياسية والاستغلال الاقتصادي ومحاولة طمس الهوية الثقافية والدينية للشعبين. ورغم اختلاف طبيعة الوجود الفرنسي بين الاحتلال المباشر في الجزائر ونظام الحماية في تونس، فإنّ الهدف الاستعماري ظل واحدًا، يتمثل في إحكام السيطرة وترسيخ النفوذ الفرنسي في المنطقة المغاربية. غير أنّ هذه السياسات الاستعمارية ولّدت في المقابل روح المقاومة الوطنية، وأسهمت في بروز حركات تحررية سعت إلى الدفاع عن الهوية الوطنية واسترجاع السيادة والاستقلال.

كما أظهرت الدراسة أنّ الحركة الوطنية في الجزائر وتونس مرت بعدة مراحل تطورية، انتقلت خلالها من المقاومة التقليدية إلى العمل السياسي المنظم، ثم إلى النضال التحرري بمختلف أشكاله. وقد ساعدت الظروف المشتركة التي عاشها البلدان على تقوية الروابط بين النخب الوطنية، حيث برز نوع من الوعي المغاربي القائم على فكرة التضامن والوحدة في مواجهة الاستعمار. ولم يقتصر هذا التعاون على الجانب السياسي فحسب، بل شمل أيضًا الجوانب الفكرية والإعلامية والدبلوماسية، وهو ما عزّز من قوة الحركات الوطنية في البلدين.

ومن خلال هذه الدراسة، تبيّن أنّ الجزائريين لعبوا دورًا مهمًا في دعم حركة التحرر التونسية، سواء عبر المساندة السياسية أو الإعلامية أو الفكرية، أو من خلال احتضان المناضلين وتبادل الخبرات والتنسيق بين القيادات الوطنية. فقد شكّلت القضية التونسية جزءًا

من الوعي الوطني الجزائري، كما اعتبر الوطنيون الجزائريون أنّ تحرير تونس يدخل ضمن مشروع التحرر المغاربي الشامل. وقد ساهم هذا التلاحم في تقوية الحركة الوطنية التونسية ومنحها دعمًا معنويًا وسياسيًا في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

وفي هذا الإطار، برز دور **أحمد توفيق المدني** باعتباره واحدًا من أبرز الشخصيات الوطنية الجزائرية التي ساهمت في دعم القضية التونسية. فقد جمع بين الفكر والنضال، واستثمر مكانته السياسية والثقافية للدفاع عن قضايا التحرر في المغرب العربي. كما عمل على توعية الرأي العام بأهمية التضامن بين الشعوب المغاربية، وساهم من خلال نشاطه السياسي والفكري في دعم الحركة الوطنية التونسية وإبراز معاناتها تحت الاستعمار الفرنسي.

وقد كشفت الدراسة أيضًا أنّ أحمد توفيق المدني لم يكن مجرد مؤرخ أو مفكر، بل كان مناضلًا مؤمنًا بوحدة النضال المغاربي، حيث سعى إلى توثيق الروابط بين الحركات الوطنية في المنطقة، ودعا إلى التعاون والتنسيق من أجل تحقيق الاستقلال والتحرر. كما لعب دورًا بارزًا في التعريف بالقضية التونسية في الأوساط السياسية والفكرية، وساهم في تعزيز الوعي بضرورة مواجهة الاستعمار بشكل جماعي.

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أنّ العلاقات النضالية الجزائرية–التونسية كانت عاملًا أساسيًا في تقوية حركات التحرر بالمغرب العربي، وأنّ التضامن بين الشعوب المستعمَرة ساهم في إضعاف المشروع الاستعماري الفرنسي. كما أثبتت الدراسة أنّ الشخصيات الوطنية، وعلى رأسها أحمد توفيق المدني، كان لها دور فعّال في ترسيخ هذا التضامن وتعزيز روح التعاون بين الوطنيين الجزائريين والتونسيين.

وعليه، فإنّ دراسة مثل هذه الموضوعات لا تقتصر أهميتها على الجانب التاريخي فقط، بل تسهم أيضًا في إبراز قيم التضامن والوحدة والتعاون بين الشعوب المغاربية، وتؤكد أنّ

التحرر لم يكن نتاج جهود فردية أو محلية معزولة، بل ثمرة نضال جماعي شاركت فيه مختلف القوى الوطنية في المنطقة.

وفي الأخير، يمكن القول إنّ العلاقات الجزائرية–التونسية خلال فترة الاستعمار الفرنسي مثّلت نموذجًا للتكامل النضالي المغاربي، وأنّ دعم الجزائريين لحركة التحرر التونسية يعكس عمق الروابط التاريخية بين الشعبين. كما يبقى دور **أحمد توفيق المدني** شاهدًا على أهمية النخبة الوطنية في توجيه مسار النضال التحرري وترسيخ قيم الوحدة والتضامن بين الشعوب العربية والمغاربية.

الملاحق

الملحق رقم 1: شهادة ميلاد أحمد توفيق المدني:[1]

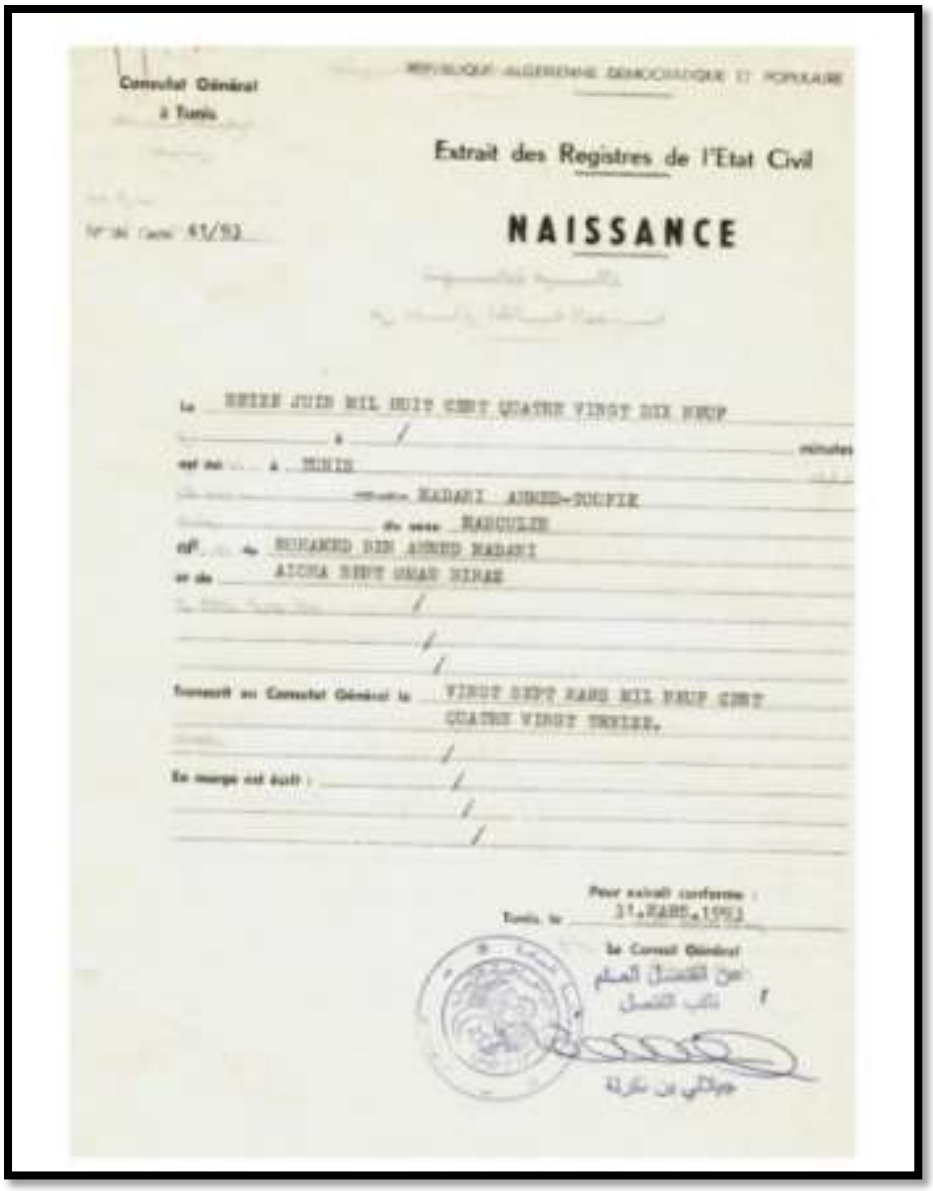

Consulat Général
à Tunis

Extrait des Registres de l'Etat Civil

NAISSANCE

N° de l'acte 41/53

Le DEUX JUIN MIL NEUF CENT QUATRE VINGT DIX NEUF
à /
est né à TUNIS
de sexe MASCULIN
fils de MOHAMED BEN AHMED MADANI
et de AICHA BINT OMAR BIRAM

Transcrit au Consulat Général le VINGT SEPT MARS MIL NEUF CENT QUATRE VINGT TREIZE.

En marge est écrit :

Pour extrait conforme :
Tunis, le 31 MARS 1993
Le Consul Général

[1] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 261

الملحق رقم 2: صورة شخصية لأحمد توفيق المدني:[1]

[1] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ح1، المصدر السابق، ص121_162

الملحق رقم 3: الاعلان عن وفاته:[1]

فضيلة الشيخ
أحمد توفيق
المدني في
ذمة الله

رئيس الجمهورية
يعزي أسرة الفقيد

تشييع جنازة الشيخ
أحمد توفيق المدني

[1] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص284

الملحق رقم 4: مجموعة مؤلفات احمد توفيق المدني:

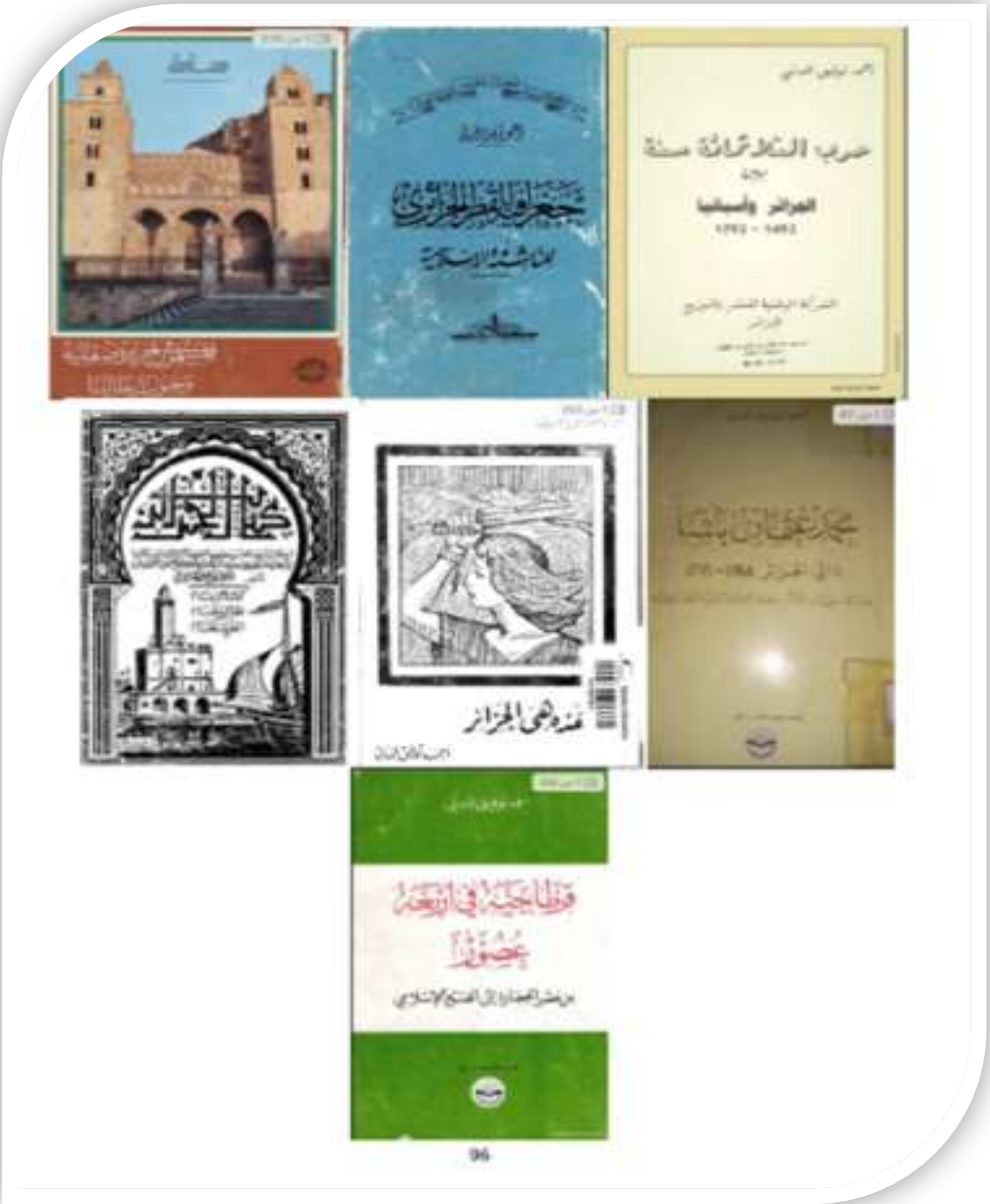

الملحق رقم 5: مشاركته في الوفد التونسي والوفد التونسي للحزب الدستوري الحر:[1]

الوفد التونسي للحزب الدستوري لمجابهة لوسيان سان ممثل فرنسا بتونس.
من الشمال إلى اليمين: علي الفرقوري، أحمد السلامي، أحمد الصافي، سليمان الجادوي صاحب «مرشد الأمة»، حمودة الخماسي، ذم محمد الجعفاني صاحب «الصواب»، علي كافية، أحمد سلامة، الطيب بن عيسى صاحب «الوزير»، راجح إبراهيم، أحمد توفيق المدني، صالح فرحات، محمد الصالح خناش، الشاذلي المورالي صاحب «المنير»، وهم يمثلون أغلب جهات المملكة.

بمناسبة سفر الوفد الثالث لباريس
الجالسون من اليمين إلى اليسار:
1 ـ الشاذلي خزنة دار. 2 ـ أحمد توفيق المدني. 3 ـ الطيب الجميل. 4 ـ أحمد الصافي. 5 ـ صالح فرحات. 6 ـ الشيخ صالح بن يحيى.

الواقفون:
7 ـ زين العابدين السنوسي. 8 ـ محمد الجعايبي. 9 ـ حسين الجزيري. 10 ـ الطاهر أغا. 11 ـ علي بوقرادة. 12 ـ عبد الرحمن البعلاوي. 13 ـ محيي الدين القليبي.

[1] احمد توفيق المدني، حياة كفاح ، ج1، المصدر السابق، ص224_339

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1) المدني، أحمد توفيق، حياة كفاح (مذكرات)، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
2) المدني، أحمد توفيق، حياة كفاح (مذكرات) في تونس 1905-1925م، ج1، الجزائر، 1973.

ثانيا: المراجع :

1) إبراهيم، عبد الله، شروق وغروب أو نافذة على تاريخ النضال الوطني، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، د.ت.
2) الأزواو، فتح الدين بن، السياسة الاستعمارية الفرنسية الدينية والثقافية في الجزائر 1830-1954، د.ن.
3) بن شترة، خير الدين، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، دار كردادة للنشر، الجزائر، 2013.
4) بن شترة، خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009.
5) بن قفصة، عمر، أضواء على الصحافة التونسية 1860-1970، ط1، دار بوسلامة للطباعة والنشر، 1972.
6) بو الروايح، محمد، الجدلية التاريخية بين التنصير والاستعمار: آليات الاستعمار الاستبطاني الأوروبي في الجزائر وليبيا، الندوة العلمية الأولى، دار الهدى، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2008.
7) الجابري، محمد الصالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983.

8) الجابري، محمد الصالح، النشاط الفكري والعلمي للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1983.

9) الجابري، محمد حمدان، أعلام الإعلام في تونس، ط1، ش.ت.ف.ر، 1991.

10) جياب، فاروق، نشاط النخبة الجزائرية في تونس ودورها في بناء الحركة الوطنية الجزائرية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، د.ت.

11) حمري، عيسى، وشلغوم، أسماء، المهاجرون الجزائريون في البلاد التونسية خلال الفترة 1865-1881، د.ن.

12) حرفي، صالح، شعر المقاومة الجزائرية، ش.و.ن.ت، 1981.

13) حسين، عبد الغفار محمد، الحركة الوطنية في تونس 1881-1929، د.ن.

14) خالدي، مريم، جوانب من السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر في عهد الجنرال دو ريفيقو 1831-1833، د.ن.

15) خليفي، عبد القادر، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983، د.ن.

16) الشهاوي، طارق عبد الحميد، الهجرة غير الشرعية: رؤية مستقبلية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2009.

17) سعد الله، أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث: بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.

18) سعدي، عثمان، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013.

19) صالح محمد، الصديق، شخصيات فكرية وأدبية: هذه مواقفنا من ثورة التحرير، دار الأمة للنشر والتوزيع، د.ت.

20) عتيق، حسان العزازي، جوانب من السياسة القمعية الاستعمارية الفرنسية وأشكالها 1830-1954، د.ن.

21) عميراوي، أحميد، الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية، دار الهدى، 2007.

22) فارس، محمد خير، تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب، جامعة دمشق، دمشق، 1972.

23) فرجاني، نادر، الهجرة إلى القطر، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1983.

24) قداش، محفوظ، وتحررت الجزائر، شركة دار الأمة، الجزائر، 2001.

25) الكركي، خالد، مشاعل عربية على دروب التنوير، ط1، دار الفكر العربي، عمان، 2009.

26) مراد، علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر: بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

27) مناصرية، يوسف، الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934-1937، ط1، دار الطباعة والنشر، تونس، 2002.

28) مناصرية، يوسف، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، دار هومة، الجزائر، 2013.

29) ومان، حورية، واقع الهجرة الجزائرية نحو تونس والمغرب بين الهجرة الطوعية واللجوء القسري 1830-1954، د.ن.

30) واضح، مداني، أحمد توفيق المدني بين مشروع النهضة الثقافية والقضية الوطنية في الجزائر 1925-1954، د.ن.

31) الهواري، عدي، الاستعمار الفرنسي في الجزائر: سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960، ترجمة جوزف عبد الله، دار الحداثة، بيروت، 1983.

ثالثا: المجلات والدوريات:

1) أبو القاسم سعد الله، رسالتان من أحمد توفيق المدني، مجلة المصادر، ع19، د.ت.

2) بوطيب، أمال، وسمان، هادية، (إن كانت منشورة بمجلة يُدرج هنا، وإلا تنقل إلى المذكرات).

3) بوطيبي، محمد، نشاط المهاجرين الجزائريين في الحزب الحر الدستوري التونسي ما بين 1900-1930، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج10، ع01، جوان 2019.

4) التليلي، بشير، حول مذكرات حياة كفاح، مجلة الأصالة، ع54-55، 1978.

5) بن أزواو، فتح الدين، السياسة الاستعمارية الفرنسية الدينية والثقافية في الجزائر 1830-1954، مجلة البحوث التاريخية، مج05، ع02، ديسمبر 2021.

6) جياب، فاروق، دور المهاجرين الجزائريين في تونس وتأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر، مجلة قرطاس، مج06، ع01، جانفي 2014.

7) خليفي، عبد القادر، حضور المذكرات الشخصية في الأسطوغرافيا الجزائرية المعاصرة: مذكرات حياة كفاح لأحمد توفيق المدني في الميزان، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مج04، ع02، أكتوبر 2022.

8) روابحي، العياشي، هجرة النخب الجزائرية إلى البلاد التونسية خلال القرن التاسع عشر: الخلفيات والتحديات، المجلة التاريخية الجزائرية، مج06، ع01، 2022.

9) شلغوم، أسماء، وحمري، عيسى، المهاجرون الجزائريون في البلاد التونسية خلال الفترة 1865-1881، مجلة البحوث التاريخية، مج09، ع01، جوان 2025.

10) صيود، هادية، أحمد توفيق المدني الوسيط النضالي بين تونس والجزائر من خلال مؤلفه حياة كفاح، مجلة عصور الجديدة، مج08، ع01، 2017-2018.

11) معوشي، أمال، أحمد توفيق المدني: لمحة عن إسهاماته الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة التحريرية، مجلة البحوث التاريخية، مج03، ع01، مارس 2019.

12) من لعلام، محمد الصغير بن، الأستاذ أحمد توفيق المدني الصحفي المؤرخ، مجلة الدراسات الإسلامية، ع14، د.ت.

13) واضح، مداني، أحمد توفيق المدني بين مشروع النهضة الثقافية والقضية الوطنية في الجزائر 1925-1954، مجلة تاريخ المغرب العربي، مج08، ع01، جوان 2022.

14) ومان، حورية، واقع الهجرة الجزائرية نحو تونس والمغرب بين الهجرة الطوعية واللجوء القسري 1830-1954، مجلة متون، مج18، ع03، سبتمبر 2025.

15) خالدي، مريم، جوانب من السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر في عهد الجنرال دو ريفيقو 1831-1833، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مج23، ع02، 2024.

16) عتيق، حسان العزازي، جوانب من السياسة القمعية الاستعمارية الفرنسية وأشكالها 1830-1954، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج08، ع02، ديسمبر 2024.

رابعا: الرسائل والمذكرات:

أ. رسائل الماجستير:

1) ميموني، رضا، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012.

ب. رسائل الدكتوراه:

1) حسين، عبد الغفار محمد، الحركة الوطنية في تونس 1881-1929، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، 1980.

ت. مذكرات الماستر:

1) بن الريم، عيشة، وعروي، السعدية، دور الجزائريين في حركة التحرر التونسية 1900-1945م، مذكرة ماستر، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2022-2023.

2) بوطيب، أمال، وسمان، هادية، الدور الثقافي والسياسي للنخبة الجزائرية في تونس: أحمد توفيق المدني أنموذجاً 1900-1925، مذكرة ماستر أكاديمي، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2024-2025.

3) قريرة، رقية علا كريمة، المهاجرون الجزائريون إلى تونس ونشاطهم في الحركة الوطنية التونسية 1900-1945، مذكرة ماستر في التاريخ، جامعة أدرار، 2021.

4) فدوى، هدلي، ونعيمة، قوادري، أحمد توفيق المدني مؤرخاً 1899-1983، مذكرة ماستر أكاديمي، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2019-2020.

فهرس المحتويات:

فهرس المحتويات	الصفحة
الاهداء والشكر	
قائمة مختصرات	
مقدمة	**أ – ج**
مدخل تاريخي: الهجرة الجزائرية في تونس ومساهمة الجزائريين في حركة التحرر التونسي	
أولا: الهجرة الجزائرية إلى تونس	
1. ظروف ودوافع الهجرة الجزائرية نحو تونس	**9**
2. مناطق استقرار المهاجرين الجزائريين في تونس	**16**
ثانيا: النشاط السياسي الجزائري في حركة التحرر التونسي	
1. النشاط السياسي الجزائري في تونس خلال الفترة 1900–1939	**18**
2. النشاط السياسي الجزائري في تونس خلال الفترة 1939–1945	**21**
الفصل الاول: أحمد توفيق المدني : التكوين الفكري والمسار النضالي1899–1983	
أولا: الترجمة التاريخية لأحمد توفيق المدني	
1. مولده ونشأته و تكوينه العلمي والفكري	**26**
2. وفاته وأهم إنجازاته ومؤلفاته	**30**
ثانيا: نضال أحمد توفيق المدني السياسي والثقافي في الجزائر	
1. دوره في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	**34**
2. دوره في الثورة التحريرية الجزائرية والحكومة المؤقتة	**35**
الفصل الثاني: النشاط السياسي لأحمد توفيق المدني ودوره في حركة التحرر التونسي (1899_1925م)	
أولا: بدايات النشاط السياسي لأحمد توفيق المدني وتشكل وعيه الوطني	
1. أحمد توفيق المدني ومشروع الثورة الفاشلة	**40**
2. بدايات العمل التنظيمي وموقف السلطات الفرنسية منه.	**41**
ثانيا: نضال أحمد توفيق المدني داخل الحزب الدستوري التونسي	
1. نشاطه داخل الحزب الدستوري التونسي أبرز ادواره التنظيمية.	**44**
2. مشاركته في الوفدين التونسيين إلى باريس ومطالب الحركة الوطنية	**45**

ثالثا: المواقف السياسية لأحمد توفيق المدني وأثرها في تطور الحركة التونسية	
1. موقف أحمد توفيق لمشروع التجنيس الفرنسي في الإيالة التونسية.	47
2. دور احمد توفيق المدني في النضال النقابي التونسي.	48
الخاتمة	**52**
قائمة الملاحق	**56**
قائمة المصادر والمراجع	**62**
فهرس المحتويات	
الملخص	

الملخص (العربية)

تتناول هذه الدراسة النشاط السياسي لأحمد توفيق المدني ودوره في حركة التحرر التونسي خلال الفترة الممتدة بين 1925م و1956م، من خلال إبراز بدايات نشاطه السياسي وتطور وعيه النضالي، إضافة إلى مساهمته في العمل الوطني داخل الحزب الدستوري التونسي ومشاركته في عدد من الوفود السياسية المطالبة بالحقوق الوطنية.

كما تسلط الدراسة الضوء على أبرز مواقفه السياسية تجاه السياسات الاستعمارية الفرنسية، ودعمه للنضال النقابي، مع بيان أثر نشاطه في تطور الحركة الوطنية التونسية وتعزيز الوعي التحرري في تونس.

الكلمات المفتاحية:
أحمد توفيق المدني، الحركة الوطنية التونسية، الحزب الدستوري التونسي، الاستعمار الفرنسي، النضال السياسي.

Abstract (English)

This study examines the political activity of Ahmed Tawfiq Al-Madani and his role in the Tunisian liberation movement between 1925 and 1956. It highlights the beginnings of his political engagement, the development of his nationalist awareness, and his contribution to national action through the Tunisian Destour Party and various political delegations advocating national rights.

The study also sheds light on his political positions toward French colonial policies, his support for trade union activism, and the impact of his efforts on the development of the Tunisian national movement and the strengthening of liberation consciousness in Tunisia.

Keywords: Ahmed Tawfiq Al-Madani, Tunisian National Movement, Destour Party, French Colonialism, Political Struggle.

Résumé (Français)

Cette étude porte sur l'activité politique d'Ahmed Tawfiq Al-Madani et son rôle dans le mouvement de libération tunisien entre 1925 et 1956. Elle met en lumière les débuts de son engagement politique, l'évolution de sa conscience militante ainsi que sa contribution à l'action nationale au sein du Parti Destour et à travers sa participation à plusieurs délégations politiques revendiquant les droits nationaux.

L'étude souligne également ses positions face à la politique coloniale française, son soutien à l'action syndicale et l'impact de son activité sur le développement du mouvement national tunisien et le renforcement de la conscience de libération en Tunisie.

Mots-clés : Ahmed Tawfiq Al-Madani, Mouvement national tunisien, Parti Destour, Colonialisme français, Lutte politique.